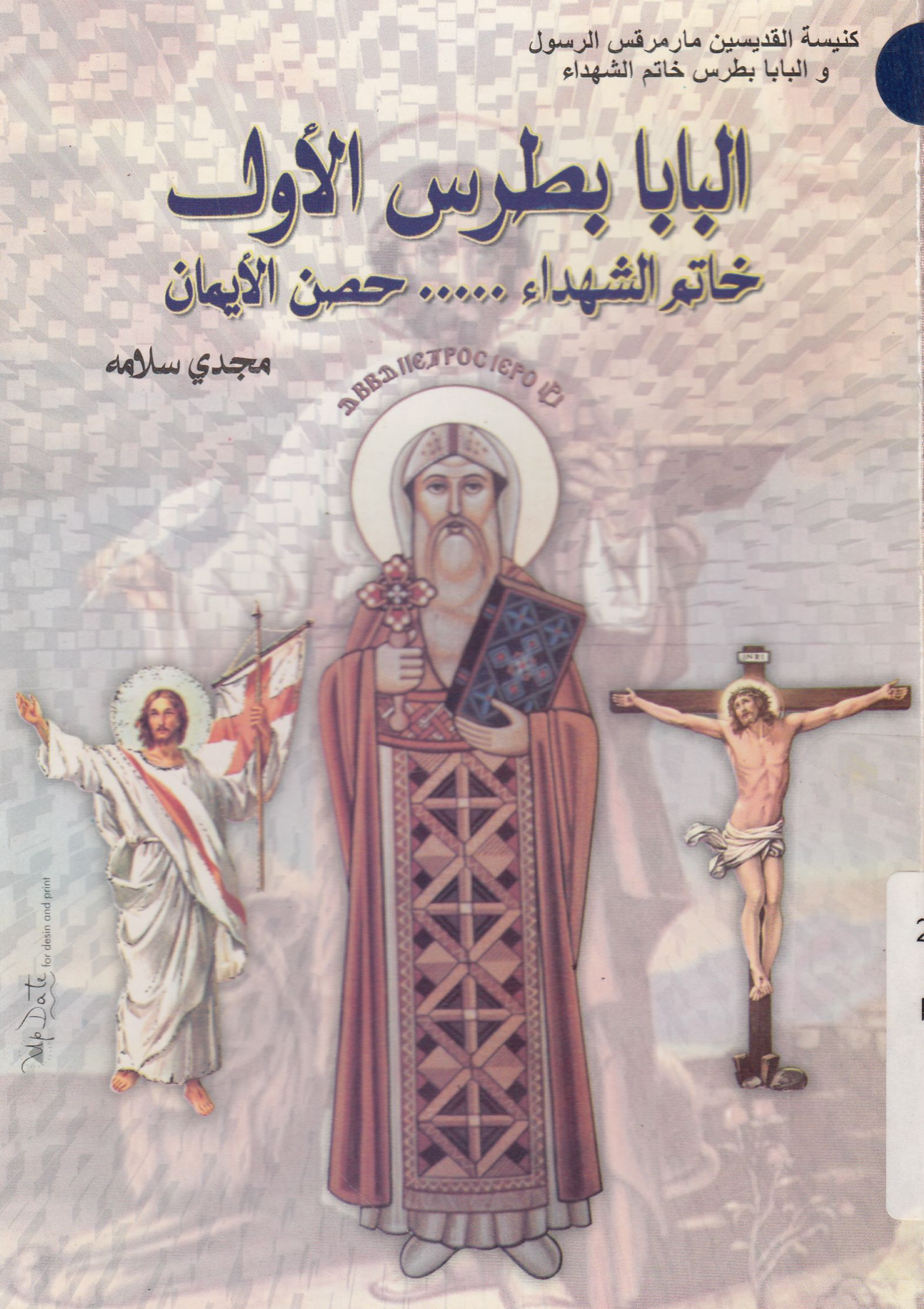
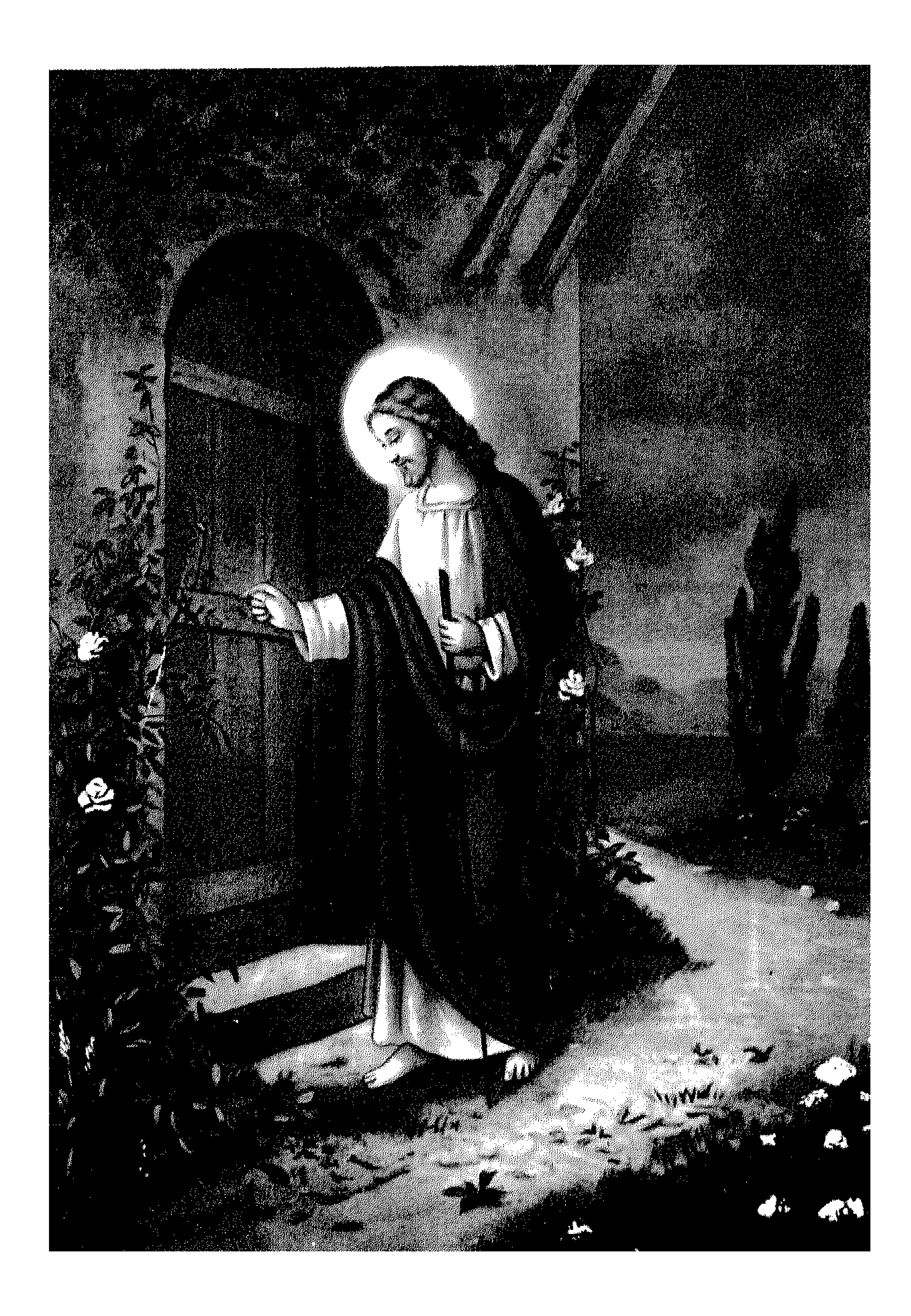


كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
و البابا بطرس خاتم الشهداء
البابا بطرس الأول
خاتم الشهداء ...... حصن الأيمان
مجدي سلامه
Up Date for desin and print

كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء -الأسكندرية

البابا
بطرس الأول
حصن الإيمان... خاتم الشهداء

أسم الكتاب : البابا بطرس الأول جصن الإيمان – خاتم الشهداء .
المؤلف : مجدى سلامة
الناشر : كنيسة القديسين مارمرقس الرسول والبابا بطرس .
الطبعه : الأولى ١٩٩٩.
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست .
رقم الإيداع : ٢٦٤١ / ١٩٩٩ .





قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

الأهــداء

- إلى الذين أعينهم على الذئاب الخاطفة التى لا تشفق على الرعية .

- إلى الذين من أجل بنيان الكنيسة وتماسكها يقدمون الخدمة الباذلة والرعاية الحقة .

- إلى الذين يفسرون كلمة الحق باستقامة ، وبالصلاة والصوم والإفتقاد يطفئون سهام الشرير الملتهبة .

- إلى الذين بالفعل والعطاء لا باللسان والقول يظهر نورهم أمام الناس .

- إلى الغيورين من رعاة البيعة المقدسة فى كل زمان ومكان .

أهدى هذا الكتاب

مجدى سلامة

مقدمـة

* فـى عشـية الأول مـن أغسـطس عـام ١٩٩٨م ، حضـرت الإحتفـال بوصـول رفـات القديس بطـرس خـاتم الشـهداء إلـى كنيسـة القديسين مارمرقس والبابا بطرس خاتم الشهداء بسـيدى بشـر ، وسـط موجة الفرح الغامرة حضر الأب الوقور راعى الكنيسة يحمل الرفـات ، ودخـل الجسـد تصحبه صلوات رعـاة البيعـة المقدسـة وعشـرات الشمامسة والخدام .

وتم الإحتفال الذى إتسم بالبساطة والروحانية وحضره جمع غفير غصَّت به الكنيسة على سعتها ، وألقـى الراعـى الوقـور عظـة تنـاول فيها بهدوء ووضوح ، شرح سيرة القديس بطرس فأمتع وأسعد .

وأنهى الحفل كما بدأ بـالصلاة ، وبـدأ الجمـع يقـترب مـن جسـد القديس لأخذ البركة قبل مغادرتهم الكنيسة ، وقفت أنتظر دورى لأخـذ البركة ، ووجدتها فرصـة للتـأمل فـى مبنـى الكنيسـة ، وبينمـا عينـاى تجـولان فـى الأيقونـات والرسـوم ، تنـاهى إلـى سـمعى صـوت أحـد الواقفين خلفى يهمـس للذيـن حضـروا معـه مبهوريـن بجمـال الكنيسـة ومبانيهـا وأيقوناتهـا : " أوعـوا تفتكـروا أن الكنيسـة دى ... كنيسـة القديسين مارمرقس والأنبا بطرس قد بنيـت بالسـهل " .. دى حكايتهـا

حكاية طويلة لما هتسمعوها هتشوفوا قد إيه الرب وقديسيه والرعاة والخدام كانوا وراء هذا العمل الكبير العظيم الناجح .
وجاء دورى للتبرك من جسد القديس واضطررت لمغادرة مكانى ، وبعد أن لمستُ الجسد المقدس خرجت فى طريقى إلى بيتى وفى أعماقى سؤال يتردد : هل سيكون للبابا بطرس خاتم الشهداء وسيرته نصيباً فى كتبك ؟؟

وظل هذا السؤال يؤرقنى لفترة ، وجدت نفسى بعدها أستعد لإعداد كتابى " البابا بطرس الأول .. حصن الإيمان خاتم الشهداء " .

هذا القديس الذى حارب البدع والهرطقات .. الذى أحبه تلاميذه واقتدوا به .. هذا القديس الذى كانت أفكاره ورسائله وقوانينه ولاهوتياته ، سبب إضطهاد الإمبراطور الوثنى له ، واصراره على قتله .

حقا كانت حياة خاتم الشهداء بكل دقائقها ، تؤكد أنه كان بالفعل حصن الإيمان الأرثوذكسى .

ما أن أعددت حوارى عن البابا بطرس حتى وجدت صوتا فى أعماقى يذكرنى : ألا تستحق كنيسة القديسين بسيدى بشر بما كابدَّت من معاناة وكفاح وتضحية ، وما قام به كهنتها من صلاة وأصوام ورعاية ، وما قدمه الخدام من خدمة وغيرة أن يكون لها محبة

صادقة فى حوارك ، تقدمها للأباء والأبناء والأجيال ليدركوا جميعا أن تعب المحبة ليس بالقول واللسان وإنما بالأعمال والأفعال .

ووجدت نفسى أحاول البحث والتقصى وبالفعل وجدت الكثير والمثير والمُنير الذى أضفته إلى حوارى آملا أن أكون بتقديمى هذا الكتاب ، قد أعدَّدت شيئا جديداً وأمثلة حية فى الرعاية الصادقة ، والخدمة الأمينة الباذلة توضيحاً للإيمان الأرثوذكسى ، وغيرة على الكنيسة حصن البركة والإيمان .

****

١- البابا بطرس الأول ... المولد والطفولة

* ماذا عن مولدك وطفولتك وأسرتك ؟

** كان أبى ثيئودسيوس كاهنا قديسا وأمى صوفية زوجة صالحة سلكا طريق الأمانة حافظين وصايا الرب متمسكين بتعاليم الدين ، ولم يكن لهما ولد .

* لقد كان ذلك سبب حزنهما ، فاكثرا من الصوم والصلاة والصدقة ليتراءف الرب عليهما ويرزقهما ولدا .

** وفى الخامس من أبيب حلّ عيد القديسين بطرس وبولس ، وحضرت أمى صوفية مع المؤمنين الإحتفال بعيد الرسل ، وأبصرتهم وهم يقدمون أولادهم ويدهنونهم بزيت القنديل المعلق أمام الأيقونة .

* لقد تنهدّت صوفية بقلب حزين وتشفعت بالقديسين إلى الرب كى يعطيها طفلا ، وتناولت من السرائر المقدسة وأخذت البركة وانصرفت إلى منزلها شاكرة .

** تراءى لأمى صوفية فى حلم فى تلك الليلة شخصان بلباس البطاركة وطلبا إليها ألا تحزن ، فقد سمع الرب دعاءها وسيهبها

ولدا تفرح به ، وعرّفاها أنه سيكون أباً لشعوب كثيرة وسيشتهر إسمه ، وطلبا إليها حين تستيقظ في الصباح تمضي إلى البابا ثاؤنا وتعرفه بهذا كي يباركها .

استيقظت مبكراً وقصت على زوجها الكاهن رؤياها العجيبة فقال لها بإيمان ثابت أن تمضي إلى البابا ثاؤنا وتطلعه على الحلم .

* وبالفعل ذهبت إلى البطريركية وقرعت الباب وطلبت مقابلة البطريرك فأذن لها ، فدخلت وسجدت أمامه وحكت له الرؤيا فباركها مؤكداً صدق الرب في مواعيده وهو قادر على كل شئ.

* وانصرفت صوفية إلى منزلها . وبعد زمن يسير تحقق الوعد الإلهي ، وحملت زوجة الكاهن وظلت تحرس نفسها بالطهارة والصوم والصلاة .

** إلى أن حل يوم عيد القديسين في ٥ من شهر أبيب ، فولدت إبنا ، ومضى المبشرون إلى البابا ثاؤنا يعلمونه بميلاد الصبي ففرح جداً كما فرح زوجها الكاهن ثيئودوسيوس .

* واقترح عليهما البابا البطريرك أن يسموا الطفل بطرس تيمنا باسم القديس بطرس الرسول صاحب العيد .

** ففعلا ذلك بفرح .

* لقد كنت أنت الصبى يا أبانا بطرس ، وأخذت تشب وتكبر وتنمو بين أحضان أبويك حتى بلغت من العمر ثلاث سنين .

** وحملنى أبواى وذهبا بى إلى البطريركية وقدمانى إلى البابا ثاؤنا وقالا له أننى إبن صلاته وثمرة بركاته .

* فباركك البابا وعمدك كما بارك والديك .

** ولما صرت فى الخامسة من عمرى دفعنى أبى للتعليم .

* فتعلمت الحكمة وتزودت من علوم الكنيسة وحفظت منها الكثير.

** وفى سن السابعة قدمنى البابا أغنسطا أى قارئا ، وأمتلأت من النعمة الإلهية .

* ولما صرتَ ابن اثنى عشرة سنة صرتَ شماسا ، وتميزتَ على أقرانك بالورع والنسك ، كما خصك الله بمواهب المعرفة وأسبغ عليك من نعمه السمائية الكثيرة .

** حتى أكملتُ السادسة عشر من عمرى .

* فرأى البابا ثاؤنا نقاوتك وعلمك وصحة أمانتك وجودة معرفتك وزيادة نسكك وحسن سيرتك وملازمتك خدمة البيعة ليلاً ونهاراً.

** فقدمنى قساً وضمنى إلى حاشيته وعيننى واعظاً ، وأوكل إلىّ إدارة مدرسة الإسكندرية اللاهوتية ، ونلت لقب المعلم العظيم

فى الدين المسيحى ، لقد عرفتُ وأنا قس كيف أنسحب من حين لآخر بعيداً عن العمل الكهنوتى الرعوى وأعكفُ على دراسة الكتاب المقدس .

فى تلك الفترة تمتعتَ بشفافية روحية لذا كان الرب يكشف عن عينيك وأنتَ على المذبح فترى السيد المسيح يناول المؤمنين بيديه الطاهرتينْ .

بل لقد شاهدتُ مرة يد الرب تمنع رئيس الكهنة من مناولة رجل خاطئ غير تائب وسمعتُ الرب يقول لرئيس الأساقفة لا تناوله لأنه لا يستحق أن يأخذ جسدى المقدس .

ما الذى حدث بعد رسامتك قساً يا أبانا ؟

لقد ظهرت بدعة الأسقف الليبى سابليوس .

أستأذنك يا أبانا أن تحدثنا عن هذا الأسقف وملخصاً لبدعته التى حاول أن يضل بها الشعب .

****

٢- الباب بطرس الأول ... وبدعة الأسقف سابليوس

** سابليوس كما قلت كان ليبى الجنسية ، وأسقفا حدود ايبارشيته تمتد من طرابلس وحتى مريوط ، إلاَّ أنه أخلَّ بالأمانة وظهر تجديفه فى أيام رسامتى قساً ، وأضلَّ الشعب ببدعته التى تتلخص فى إنكار وجود الثالوث القدوس ، لقد كانت بدعته تنكر وجود ثلاث أقانيم فى الجوهر الإلهى ، وتقول أن الأقانيم عبارة عن أدوار ثلاثة يقوم بها الله أو ثلاث أشكال أو صور عبَّر الله بها عن نفسه ، وبهذا فقد نسبت هذه البدعة كل ما يخص الآب والإبن والروح القدس إلى الآب فقط .

* لقد لُقَّب أصحاب هذه البدعة " بمؤلمى الآب " لأن بدعتهم تؤدى إلى أن الذى تألم وصلب على الصليب هو الآب تحت شكل الإبن .

** وبهذا فقد خرج الأسقف سابليوس عن تعاليم الكتاب المقدس وتعليم الكنيسة الجامعة ، وتجاهل كل هذا وعلَّم بتعاليم مخالفة تبعها كل من أضلهم بطغيانه من الشعب الذى إلتف حوله وقبل هرطقته .

وحضر هؤلاء المضلَّلين ومعهم الأسقف سابليوس فى أحد الأعياد إلى البابا ثاؤنا ، ووقف على الباب وأرسل إلى البابا رسولاً طالبا منه أن يخرج لمناظرته ، فإذا كان البابا على صواب تبعه وإلا سوف يعرف الشعب أن البابا على خطأ .

ما أن علمَ البابا ثاؤنا بحضور سابليوس ، وأنه واقف على الباب حتى طلب منى الخروج إلى هذا المضلِّل لمناظرته وإظهار مفاسد معتقداته ، وما أن خرجتُ إليه حتى نظر إلىَّ سابليوس مستصغراً إياى فى عينيه زاعماً لمن حوله بصوت عال أن البابا ثاؤنا لم يرسل له إلاَّ أقل من عنده من الصبيان الصغار .

على كلٍ ما أن أظهر احتقاره لك واستصغاره لسنك حتى أجبته يا رجل الله إن كنت عنده صغيراً فإنك عند أبيك البابا ثاؤنا كبيراً والرب القوى سوف يظهر ضلالته وقادر أن ينصرك عليه ويبطل قوله الذى علم به ويفسد رأيه حتى لا يبقى له ذكر أو مقال بصلاة أبيك ثاؤنا .

ما أن سمعنى الواقفون مع سابليوس حتى انبهروا من كلامى ، وقلتُ لهم إذا كان عندهم ما يقولوه فيقولوه وإلا فليسكتوا ولا يجدفوا .

* على كلٍ يا أبانا بطرس ما أن أنهيت كلامك حتى تعوج وجه سابليوس وصار خلف قفاه ، وسقط على الأرض ميتاً ، وفرَّ أتباعه هاربين وسار المؤمنون خلفهم حتى طردوهم من المدينة

** وهكذا بادَ ذكره ولم يبقَ له خبر .

* على كل يا أبانا كما أعطاك الرب الحكمة عند مناظرتك الأسقف سابليوس فاقحمته وظهرت فضائلك ، فقد أظهر الرب على يديك يا قديسنا آيات وعجائب كثيرة وأنت لم تزل قساً ، فهل نطمع في أن تذكر لنا أحداها ، ولتكن مما عرف عنك بالموهبة التى أعطاها لك الرب فى إخراج الشياطين .

****

٣- البابا بطرس الأول ... ومعجزاته

** في أحد الأعياد بالإسكندرية حضر البابا ثاؤنا وجميع الكهنة والشعب ، ووقفنا نمجد الله ونحتفل بالعيد .

* وفجأة وقف في وسط الشعب إنسان به شيطان ، وبدأ يرجم المؤمنين بالحجارة وهو يزأر كالأسد ويُزبد مثل الجمل .

** فصار الشعب يهرب منه إلى داخل البيعة المقدسة ، وأعلموا البطريرك بحال هذا المجنون .

* فقال البابا لك يا تلميذه القس بطرس ، أخرج مسرعا وأطرد هذا الشيطان عن هذا الإنسان .

** فأخذتُ كوبا ووضعتُ فيه ماءاً وقدمته إلى البابا البطريرك وسألته أن يرسم علامة الصليب على الماء ففعل ذلك ، وخرجتُ ومعي الكوب إلى حيث كان الرجل المجنون واقفاً .

* وقلتَ له بإسم يسوع المسيح إبن الله الحي الذي أخرج الشياطين وأبرأ سائر الأمراض وبصلوات البطريرك القديس ثاؤنا أن تخرج منه أيها الشيطان ولا تعود إليه .

** وللوقت خرج الشيطان وشفي الرجل وصار عاقلا وديعا هادئا .

* وعلى كلٍ ياأبانا المبارك بطرس لقد كنتَ قساً محبوبا من الجميع لقداستك وجزيل علمك ، كما كان لك العديد من المســاجلات مــع الهراطقة ، كما كنتَ بارعاً فى شرح الحقائق الدينية .

** أشكر الرب على بركته التى خصنـــى بهـا ، وجعلنـــى أتربـى فـى حضن أبى القديس ثاؤنا تربية صحيحة فى المدرسة اللاهوتية .

****



٤- البابا بطرس الأول ... وأختياره بطريركا

متى وكيف تم أختيارك للكرسى السكندرى ؟

* لما اقتربت الوفاة للبابا ثاؤنا حضر جميع الكهنة والشعب باكين وقالوا أتمضى هكذا ياأبانا وتتركنا يتامى .

قال لهم البابا ثاؤنا لستم يتامى وهذا بطرس تلميذى أبوكم بعدى ، وأكدَّ لهم فى وداعة أنه طلبَ من الرب أن يُرسل راعياً صالحا للقطيع فظهر له رب المجد وقال له لا تخف على بستانك ولا تقلق سلّمه إلى بطرس الكاهن يرويه وتعالى أنت لتسترح مع آبائك .

* وقدمنى لأكون البطريرك بعده قبل إنتقاله إلى السماء ، ولما تنيح البابا ثاؤنا البطريرك فى ٢٨ ديسمبر سنة ٣٠١م (٢طوبة سنة ١٨ش) إجتمع الاكليروس السكندرى وسائر الشعب ووضعوا أيديهم علىَّ أنا القس بطرس .

* بإعتبارك إبن البطريرك الروحى وتلميذه المحبوب ، وأجلسوك على كرسى الإسكندرية كما أمرهم البابا ثاؤنا قبل إنتقاله من هذا العالم .

** وكان ذلك يوم الأحد ٢٥ يناير سنة ٣٠٢ م (أول أمشير سنة ١٨ش) ، ومنذ تلك اللحظة بدأت أتذكر ما قاله لى البابا ثاؤنا مشجعاً " الله معك يا ابنى ، افلح البستان جيداً " .

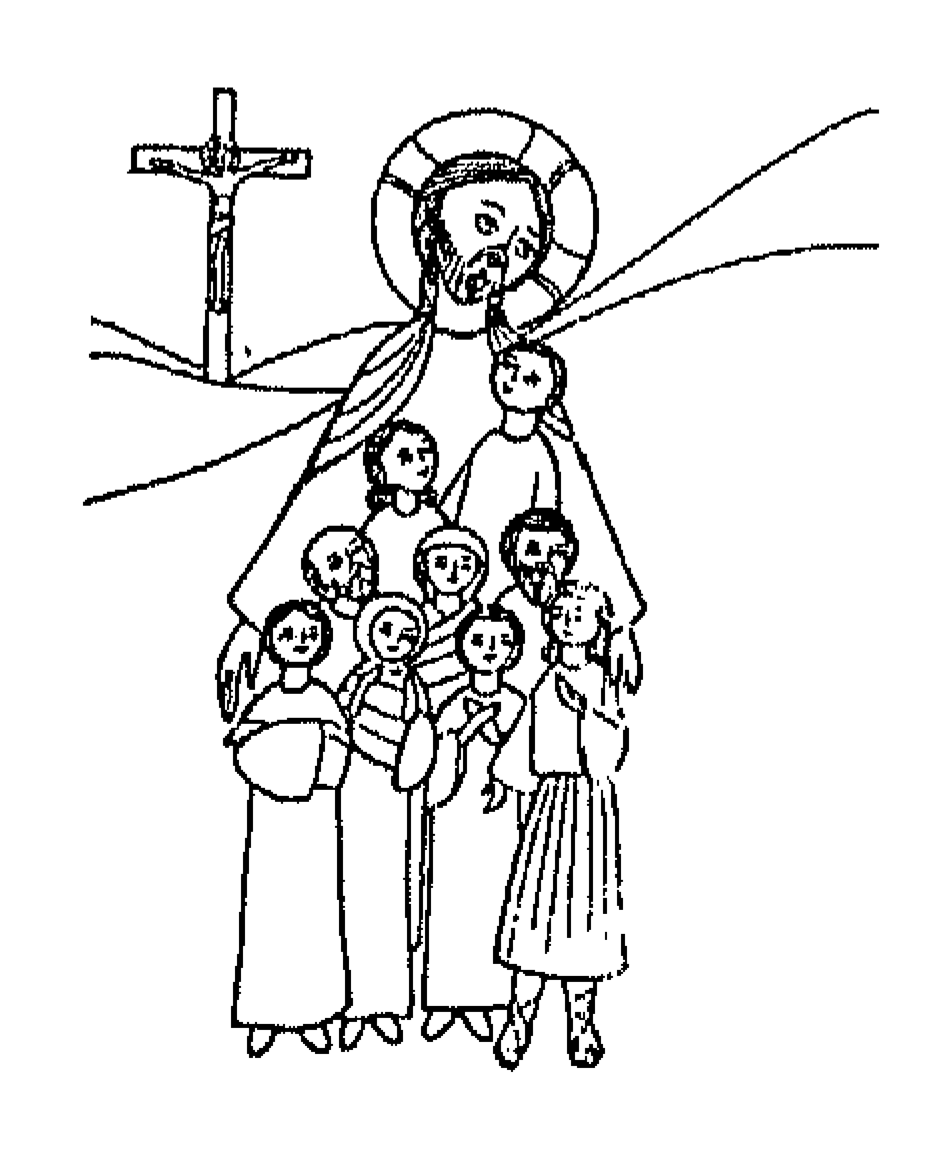
* وهكذا أُلقيت على كتفيك مسئولية خطيرة .

** لقد بكيتُ وأنا أسجد بين يدى أبى لأننى كنت أعلم أننى غير مستحق لهذا العمل العظيم ، وقبل أن أودع البابا ثاؤنا أكدَّ علىَّ ألا أقاوم الرب فهو الذى سيهبنى القوة .

* وجلستَ على كرسى مارمرقس الرسول ودُعيتَ بإسم البابا بطرس الأول البطريرك السابع عشر وكان ذلك .

** أيام الإمبراطور دقلديانوس والإمبراطور مكسيمان .

****



٥– البابا بطرس الأول ... وباكورة أعماله

* لقد استنارت البيعة المقدسة بمجد الرب العامل فيك وبتعاليمك الرسولية وثبات قوانينك المسيحية وطهارة أمانتك الأرثوذكسية ، بل اتصل خبرك بين سكان الأقاليم وذاعت شهرتك فى العالم الرومانى حتى سمع بك الملوك الطغاة عُباد الأوثان الكفرة .

** إياك أن تتصور أن الرعاية كانت عملاً سهلاً ممهداً ، فقد تسلمتُ مهام الرعاية فى جو مُلبَّد بالغيوم ، اشتدت فيه الإضطهادات وهُدمت الكنائس وحُرقت الكتب المقدسة وطُرد جميع المسيحيين من الوظائف الحكومية وحُرموا من حقوقهم .

* وبإختصار يمكنا أن نقول حلّ الضيق بالكنيسة وأستشهد الكثير من المؤمنون ، وسُجن البعض الآخر ، وهرب المؤمنين إلى الصحارى .

** فى هذا الجو العاصف خدمتُ ، فكنت أجول فى كل موضع أقوى الشعب على إحتمال الألم والإضطهاد ، كما كان يفعل أبى البابا ثاؤنا الذى لقى من أولئك الأباطرة الطغاة تعباً عظيماً اضطره أن يخرج ويطوف البلاد ليثبت المؤمنين ويعزى قلوبهم.

* يبدو يا أبانا أن الشعب فى حاجة لنذكره بالإضطهاد الرومانى البغيض لمؤمنى مدينة الإسكندرية والديار المصرية .

** كما ذكر المؤرخون وأوضح التاريخ ، عندما تولى دقلديانوس الحكم ، أعلن الجيش الرومانى إستعداده لمعاضدة هذا الكافر العاتى الجبار فى إضطهاده للمؤمنين .

* ولكن مدينة الإسكندرية والديار المصرية رفضت الإعتراف به والخضوع لسلطانه ، فاستعد دقلديانوس لمهاجمتها بجيش كبير العدد وبمعونة زملائه الذين يدبرون حكم الإمبراطورية .

** على كلٍ لقد نزل الإمبراطور فى مصر وأخضع البلاد ، أما مدينة الإسكندرية فقد حاصرها ولم ينجح فى السيطرة عليها إلا بعد أن أقام حصنا فى شرق المدينة وسكن فيه زمنا طويلاً ، وأخيراً أتى بعض الخونة من سكان المدينة وأرشدوه عن مكان مناسب للدخول إليها منه ، وبكل مشقة وبمعونة جيشه تمكن من كسر مقاومة المدينة ، ودخلها وركز فيها سلطانه ، وانقطع لعبادة الأوثان مضحيا للشياطين النجسة ومضطهداً للمسيحيين .

* على كلٍ دقلديانوس الذى كان سيد الإمبراطورية الرومانية كان يبغض الله ويكره كل الفضائل ، لذلك قام بقتل عدداً كبيراً من الرعاة والقسوس والرهبان والرجال والنساء وصغار الأطفال بيد

وكلائه من الحكام ، لقد أهدر دماء عدد لا يحصى من القديسين بلا رحمة ولا شفقة .

** وفى سنة ٣٠٣م أمر بهدم الكنائس وحرق الكتب المُلهمة من الله ، فقد كان إضطهاداً عاما للمسيحيين منذ صار دقلديانوس سيداً على مصر ، واستمر مدة تسع عشرة سنة وفى هذا الوقت أرسل إلى الإسكندرية الأمر بقطع رأس البابا بطرس الأول ، وقضى بالموت على الكثيرين من أساقفة مصر الذين تمسكوا بالإيمان المستقيم وقضوا حياة صالحة ، لقد اعتقد العالم أن دقلديانوس قد أتى ليخرب العالم كله .

* واعتبروه مأوى الشر وبؤرة الأجرام ليس وحده بل هو وكل الحكام والولاة الذين عينهم ، بل وكّل زملاءه الذين إستمدوا سلطانهم منه مثل مكسيمان الأول الذى اقترف جرائم عديدة ، ومكسيمان الثانى الذى كان كالحيوان المفترس عدواً لله وللشعب.

أرجو ألا تنسى أن قنسطانس الذى كان زميلاً لدقلديانوس فى أسيا ، لم يقترف أى عمل ذميم بل كان يحب الناس ويعاملهم بالحسنى ، وأعلن للمسيحيين فى كل ولاياته على أفواه المنادين بأن يتبعوا أحكام الله الإله الواحد الحقيقى ، ومنع استعمال

القسوة والإضطهاد معهم أو مصادرة أملاكهم أو مضايقتهم ، كما حذر من منعهم تأدية عبادتهم فى الكنائس المقدسة حتى يمكنهم أن يصلوا من أجله ومن أجل حكومته .

* على كلٍ نستطيع أن نقول أنه بعد ثلاث سنوات من نهاية الإضطهاد الذى أثير على المسيحيين ، وقع دقلديانوس فى مرض خطير وفقد رشده لذلك خلعوه ، وبناء على قرار مجلس الشيوخ الرومانى ، نفى إلى جزيرة " وارسى " التى كان فيها بعض المسيحيين الذين نجوا من الإضطهاد ، فكانوا يقدمون له طعامه اليومى حتى استرد عقله ، و طمع فى العودة إلى الحكم وطلب من الجيش والمجلس النيابى أن يخرجوه من المكان الذى يسكن فيه ، ويستقبلوه ويعترفوا به إمبراطوراً عليهم كما كان سابقا ، ولكن الجيش وقواده والمجلس رفضوا طلبه .

** لقد قالوا أن هذا الرجل فقد عقله ، وأصيب بالبلَه وعزلناه من الحكم فلا نريد أن نعيده ، وعلى ذلك إزداد خبله .

* ولم يتمكن دقلديانوس مُضطهد الشهداء القديسين تحقيق رغبته ، فكان يسكب دموعا غزيرة ، ولما أحاطت به الكوراث من كل جهة أظلم عقله شيئا فشيئا وفقد بصره وتلفت حياته .

** وهكذا انتقم الله للأبرياء من هذا الجبار المفترس شر إنتقام .

* على كلٍ يا أبانا بطرس الأول ، لقد قام مسيحيو مصر بتخليد ذكرى الشهداء والقديسين الذين ذهبوا ضحية اضطهاد دقلديانوس ، بأن جعلوا مبدأ تاريخ تقويمهم سنة أعتلاء هذا الجبار حكم الإمبراطورية الرومانية فى سنة ٢٨٤م ، وأطلقوا عليها اسم تاريخ الشهداء ، وحافظوا عليها إلى وقتنا هذا ، وجعلوها تقويما وطنيا وكنائسيا لهم .

** أعتقد أن ما قام به رفاق دقلديانوس من جرائم يستحق أن نقدمه فى عجالة ، فمثلا مكسيمان الذى تحجر قلبه بالجرائم التى أقترفها ، كان يعتقد فى السحر ، وكان يرقى دقلديانوس بتعاويذه العديدة ويستشير الشياطين ، ويفتح بطون الحبالى ، ويقدم للشياطين النجسة القرابين من الرجال والحيوانات .

* وبينما كان غريقا فى وسط أعماله هذه خنق نفسه بعد سنتين من موت أبيه ومات ميته عنيفة .

** أما مكسيمان جاليروس العاتى ، فقد أتى بمثل جرائم دقلديانوس فى الشرق وافريقيا والإسكندرية وفى مصر وفى الخمس مدن الغربية ، لم يشفق على الشهداء والقديسين ، وعذب بعضهم بالغرق والبعض الآخر ألقاه إلى الحيوانات المفترسة ، وما أكثر من قتلهم بالسيف أو ألقاهم فى النار ، لقد خرَّب الكنائس وحرق

الكتب المقدسة ، وجدد المعابد الوثنية المتهدمة وكان لا يبقى على النساء الحبالى فكان يشق بطونهم وينزع منها الأطفال ويقدمها قرباناً للآلهة النجسة .

* لقد أجبر الناس على عبادة الأصنام ، ولكنه لم ينج من العقاب الإلهى فقد أصيب بمرض خطير فى صدره فأخذ يذبل وانتفخت أحشاؤه وتولدت فيها الديدان الخطيرة ومات .

** الحديث عن العهد الرومانى والفظائع التى اقترفت فيه لا ينتهى.

* ما رأيك يا أبانا بطرس الأول فى أن تذكر أحد فظائع أعمال دقلديانوس ؟

** لقد كانت أفظع أعمال ذلك الإمبراطور القاسى ، قيامه بقتل ستة آلاف رجل مصرى .

* كيف حدث ذلك ؟

** فى أيامى تكونت كتيبة من أهل الصعيد ، عقد لواؤها تحت رئاسة القائد موريكيوس ومعاونية اكسوباريوس وكنديدوس واشتهرت هذه الكتيبة باسم الكتيبة الصعيدية ، فعسكرت اولاً فى القدس واعتنقت المسيحية هناك على يد الأسقف هيمينيوس ، ولما ثارت الحرب فى فرنسا أيام دقلديانوس ، استدعى هذا الإمبراطور الكتيبة الصعيدية لتكون نجدة لجنوده الذين يقودهم

مكسيمانوس شريك دقلديانوس في الحكم ، فخرج القائد موريكيوس وفرقته المُظفرة سنة ٢٨٦م ووصلت إلى رومية وتبارك القائد المؤمن من حبر رومية وكذلك جنوده ، ثم بارحت الكتيبة رومية ووصلت إلى مدينة أكتودوروم (مارتينيك) وهي بلدة على شاطئ نهر الرون بقرب بحيرة جنيف .

وهناك أمر الملك مكسيمان أن يقدم الجيش ذبيحة للآلهة الوثنية والأصنام الحجرية هناك .

* فامتنع موريكيوس وقواده وجنوده من الاشتراك في الحفلة والسجود لغير الله ، فأمر أن تقسم الكتيبة أعشارا ، ويقتل العشر أمام الباقين ، فقبلوا ذلك عن طيب خاطر ، وأصروا على التسابق إلى الذبح ، لنوال إكليل الشهادة من أجل اسم المسيح مخلص العالم ، حتى بادت الكتيبة وقوادها جميعا ، ونالوا الأكاليل المنيرة وعلى رأسهم القديس موريكيوس الذى استشهد في يوم ٢٢ أغسطس سنة ٣٠٣م .

وشيدت لذكراهم الكنائس والأديرة في تلك البقعة من أوربا ، كما خلد ذكرى القائد موريكيوس بإطلاق اسمه على البلدة المعروفة باسم القديس موريق .

* على كلٍ بعد أن ذكرنا ما حدث من إضطهاد شديد للكنيسة

والشعب في عهد دقلديانوس حيث قتل البعض وهرب البعض الآخر إلى البرارى والكهوف .

* بالطبع لم ينس التاريخ أنك يا بطريركنا العزيز بطرس الأول قد طفت البلاد كلها تعزى وتشدد وتقوى روح الإيمان وتشجع الضعفاء والمعترفين فى السجون حتى وصلت مدينة أسيوط .

** أسيوط هذه كانت تسمى ليكوبوليس ، وكانت تعتبر الأسقفية الأولى بعد الإسكندرية ، لقد حزنتُ جداً لما علمت أن اسقفها " ميلتيوس " بخر للأوثان .

****



٦- البابا بطرس الأول ... وأسقف ليكوبوليس (أسيوط)

* ما هو سبب الإنقسام الداخلى ، الذى خلقه الأسقف ميلتيوس أسقف ليكوبوليس (أسيوط) بصعيد مصر ؟

** وإن كان هذا الخلاف ظل غامضا لفترة طويلة ، إلا أننى أستطيع أن أقول أن ميلتيوس قد بخّر للأوثان فى عصر الإضطهاد انقاذا لحياته .

* مما دفعك يا أبانا أن توقع عليه تأديباً بأن جردّته من رتبته ، ولكن رفض وبكل كبرياء لم يُظهِر الندم أو التوبة .

** لذلك عقدت مجمعاً من الأساقفة بالإسكندرية أدانهُ وجرّده .

* ولكن الأسقف ميلتيوس لم يحاول الأمتثال أمام الأساقفة ليبرر موقفه .

** بل خلق إنشقاقات فقد سام أساقفة ضارباً عرض الحائط بكل سلطان كنسى أو مجمعى ، وقد زعم أتباعه تبرير موقفه بإدعائهم أن سيامته للأساقفة كانت ضرورية وحتمية بسبب أختبائى أثناء الإضطهاد وسجن كثير من أساقفة الوجه البحرى .

* مع الأسف لقد شق الكنسية وقسم المؤمنين إلى جزئين ، فمنهم

من تبعه ومنهم من ثبتوا فى الخضوع لقداستك ولم يقبلوا ميلتيوس كأسقف عليهم .

** مع الأسف لقد قام ميلتيوس بسيامة ٢٨ أسقفا مخالفا القوانين الكنسية ، وزاد على ذلك بقيامة سيامات داخل كرسى الإسكندرية ، ناسبا لنفسه رئاسة كرسى الإسكندرية فى غيابى ، حين كنت أجول فى أنحاء الكرازة أثبت رعيتى على الإيمان وأقوى المعترفين وأرد الضالين مما دفعنى بالإسراع فى كتابة رسالة إلى شعبى الإسكندرية .

* فى هذه الرسالة شجبت تصرفات ميلتيوس التى جاءت ضد المصلحة العامة ، ومحاولته اقتحام ايبارشيتك ، وطلبت أن يحذروه ولا يدخلوا معه فى شركة ، حتى تلتقى به فى صحبة بعض الحكماء المتزنين .

** على كلٍ لقد ظل ميلتيوس يقاوم واستمر الشقاق لسنوات حتى بعد أن أرتقى الكرسى المرقسى البابا أثناسيوس الرسولى البطريرك العشرون .

* على كلٍ فى زمن اضطهاد دقلديانوس ، إرتد عدد من المؤمنين والأساقفة عن حظيرة الإيمان لضعف إيمانهم ، أو من شدة الخوف من العذاب ، وقاموا بالتضحية للأصنام ، وكان من بين

هؤلاء الأساقفة ميليتوس أسقف اسيوط ، الذى لم يخضع لأوامر الكنيسة وتمرد على البيعة المقدسة وأصبح عاصياً وخارجاً على قوانين الكنيسة ، وأصبح بعيداً عن حظيرتها ، لقد إحتج عليه الأساقفة كتابةً فلم يستجب لندائهم رغم علمه بأنهم احتملوا العذابات أثناء الإضطهاد وظلوا ثابتين على الأمانة .

** خلاصة القول أنه لما اشتهر أمر ميلتيوس المنشق ووصلنى خبر تعديه على سلطتى وأنا بابا الإسكندرية ، وكنت فى أرض الغربة عدتُ مسرعاً إلى الإسكندرية وأخرجته وكل من قبل كلامه حرمته .

* ماذا أعددت يا بطريركنا بطرس الأول ، عندما رأيت إنتشار العبادة الوثنية فى البلاد وقيام القياصرة بحمايتها ؟

** لقد وضعتُ كتباً أطعن فيها وأدحض عقائدها ، وأظهر ضلالها حتى تمكنت من سحقها ، وأنتصرت الكنيسة على الشيطان وكل قواته وأخضعت فاعليها تحت أقدام التعاليم المسيحية المقدسة ، وإزالة الشكوك بسرعة وعاد إلى البيعة المقدسة ثانية كل من أرتد عنها ، كما ثبت جميع المؤمنين فى الإيمان المسيحى .

****

٧- البابا بطرس الأول ... رسائل وقوانين

* هل لك رسائل يا أبانا المبارك ؟

** بالطبع يا ولدى وأعتقد أن معظم البابوات ما لم يكن كلهم لهم رسائل موجهة للأحباء من رجال الإكليروس وأفراد الشعب بل من الرسائل ما يوجه للشعب فى الأعياد والمناسبات .

* على كل يا سيدنا البطريرك بطرس الأول ، رسالتك الفصيحة التى أصدرتها بعد الإضطهاد الذى أثير عام ٣٠٢م تعتبر من أهم أعمالك .

** أعتقد أنك تقصد رسالتى الخاصة بالقوانين والتى تحوى أربعة عشر قانونا ، خاصة بتأديب الإخوة الجاحدين للإيمان والراجعين بالتوبة .

* بالطبع القوانين التى تحويها الرسالة وشرحها ، قدَّمتها عشرات الكتب التى قدمت حياتك وكتاباتك بالتفصيل يا أبانا ، كما قدمتها قداستكم شارحا ، ومن جانبنا سوف نقدم فى عجالة تذكرة لمن يتابعون رسائلك مختصرا لهذه القوانين حتى يمكن الرجوع إليها عند اللزوم .

** على كل لقد أصدرت هذه القوانين فى السنة الرابعة للإضطهاد ، وذلك عندما شعرت أن الحالة تستدعى وضع قوانين تطبق على الجاحدين التائبين .

* هل لنا أن نعرف ملخصا للقوانين التى سننتها يا أبانا لقبول التائبين ؟

** أول هذه القوانين كان بخصوص الذين لاقوا العذاب من أجل الإيمان ثم أنكروه ، إنما فعلوا هذا لضعف طبيعتهم البشرية وما داموا قد ندموا ، وأبدوا ندامتهم منذ ثلاث سنوات دون أن تقبل توبتهم ، فهم مطالبون أن يصوموا أربعين يوما صوما غاية التقشف ، إقتداءاً بربنا يسوع المسيح ، ثم يقبلون فى شركة الكنيسة فى عيد القيامة المجيد .

* أما الذين لم ينلهم غير السجن ، وقاموا بأداء فريضة التوبة ثلاث سنوات ، مطالبون بالمداومة على توبتهم سنة أخرى قبل أن يقبلوا فى شركة الكنيسة ، وكان هذا هو القانون الثانى .

** أما الذين لم ينلهم أذى ، ولكنهم خافوا مقدما مما قد يقع عليهم من الآلم ، ثم أعلنوا ندامتهم ، مطالبون بالمثابرة على أعمال التوبة سنة أخرى ، كشجرة التين التى أمهلها صاحبها سنة كاملة لتعطى ثمرا ، فإن قدموا أثمارا تليق بالتوبة خلال هذه السنة

يُنظر فى أمر قبولهم فى شركة الكنيسة ، وكان هذا هو القانون الثالث .

* أما القانون الرابع ، فقد كان يخص الذين يصرون على الجحود أو الذين يعبثون بالتوبة ، فيتوبون ثم يجحدون ويعاودون توبتهم وجحودهم فيتركون لمصيرهم التعس .

** أما الذين لجأوا إلى الحيلة هربا من العذاب ، لا يحصون بين الجاحدين ، ولكن عليهم أن يصنعوا أثمارا تليق بالتوبة مدة شهور ستة ، لأنهم تحايلوا على إخفاء الحقيقة دون أن يجهوروا بإخفائها ، وكان هذا هو القانون الخامس .

* أما القانون السادس ، فقد كان يخص العبيد الذين سجنوا عوضا عن أسيادهم ، ثم جحدوا الإيمان مطالبون بتقديم أعمال تليق بالتوبة سنة كاملة لقبولهم فى شركة الكنيسة ، أما أسيادهم الذين كانوا فى السبب فى سقوطهم ، فمطالبون أن يقدموا ثمار التوبة مدى ثلاث سنوات كى يقبلوا فى شركة الكنيسة .

** أما الذين جحدوا الإيمان وندموا قبل انتهاء الإضطهاد فدفعتهم توبتهم إلى أن يعلنوا إيمانهم ، فاستثاروا بذلك غضب الحكام ، وذاقوا على أيديهم الحبس والتعذيب ، قد كفَّروا بما وقع عليهم من تعذيب وتنكيل عن جحودهم ، وهؤلاء يجب قبولهم فى

شركة الكنيسة بلا قيد أو شرط ، وهذا هو القانون السابع .

* أما القانون الثامن ، فقد كان يخص الذين ذهبوا بأنفسهم أمام الحاكم ليعلنوا إيمانهم ، فاستثاروا غضب هؤلاء عليهم وعلى أخوتهم ، إنما سلكوا هذا المسلك عن غيرة ، ولو أنها غيرة مشوبة بالحمق فهم لذلك مقبولون فى شركة الكنيسة بلا شرط ، على أنه يجب أن يعرف المؤمنون أن الرسل وحلفاءهم علمونا أن نقبل الإضطهاد لا أن نسعى إليه بأنفسنا .

** أما الأكليروس الذين قهرهم الضعف البشرى ، فجحدوا الإيمان ثم تابوا يقبلون فى شركة المسيح كمؤمنين عاديين ، ولكنهم يحرمون من الكهنوت ، وهذا هو القانون التاسع .

* أما القانون العاشر ، فقد أباح للمؤمنين أن يصلوا من أجل الجاحدين ، الذين ماتوا قبل اعلان توبتهم ، إن كان جحودهم نتج عما قاسوا من آلام مرة ، ومباح لهم مشاركة أقارب هؤلاء الجاحدين حزنهم وصلواتهم ، لأن الصلاة قوية فعالة وبها تتم المعجزات وبها يستحقون أن يتوسط لهم فادينا الحبيب ويمنحهم مغفرة خطاياهم .

** أما الذين تخلصوا من العذاب بأن دفعوا للحكام المال الذى فرض عليهم ، تقبل توبتهم لأنهم وإن كانوا لم يتألموا فى جسدهم

إلاَّ أنهم قد تألموا فيما يقتنـون ، وكـان هـذا هـو القـانون الحـادى عشر .

* أما الذين هربوا من الإضطهاد ، تقبل توبتهم بلا شـرط أو قيـد ، وكان هذا هو القانون الثانى عشـر ، أمـا الذيـن تكممـت أفواههـم وحرقت أيديهم لدفعهم إلى التبخـير للأوثـان ، فـإنهم يعـدون مـن المعترفين ، لأنهم نـالوا هذا العذاب فى سبيل الإيمان ، وهذا هـو القانون الثالث عشر .

** لقد كانت هذه القوانين تعد من التحف التهذيبية القيِّمة الخالدة التى تمتـاز بصيغتهـا المنطويـة علـى الرأفـة والعطـف والحنـان ، وضعْتها لتطبـق علـى الجـاحدين التـائبين ، الذيـن ندمـوا وتـابوا وطلبوا بدموع والحاح أن أحلهم وأقبلهم فى الكنيسة .

* وعلـى كـل الكنيسـة فـى مشـارق الأرض ومغاربهـا تحـترم هـذه القوانين ، وأعتقـد أنهـا مـازالت تسير بمقتضاهـا كلمـا قـامت ظروف متشابهة .

** لـك أن تعـرف يـا ولـدى ، أننـى بعـد أن وضعـتُ هـذه القوانيـن وأعلنتها ، وجهتُ اللوم إلى الذين يرفضون صوم يومى الأربعاء والجمعـة ، وبينـتُ أن هـذا الصـوم فرضتـه الكنيسـة منـذ صـدر المسيحيـة لأن مؤامرة الكهنـة اليهـود على صلـب المسيحيـة ، قد

تمت فى هذين اليومين ، كما تم صلبه فى ثانيهما .

* كما أوصيت يا أبانا بأن يقدس يوم الأحد ، ولا يوجب فيه المطانيات أى السجود لأنه يوم فرح إذ قام الرب من الأموات .

** وهذا ما قرره الرسل .

* وعلى كلٍ يا أبانا لم يصلنا من مؤلفاتك العديدة غير أقل القليل ،عن عيد الفصح ، وعن تجسد الكلمة ، وعن التوبة التى بموجبها يقبل الذين سقطوا فى مدة الإضطهاد إلى حضن الكنيسة ، وقد ضمَّنته – كما سبق أن بينت – القوانين من أجل التائبين .

****



٨- البابا بطرس الأول ... وبدعة أريوس

* لقد ظهر في أيامك بدعة جديدة لقس اسكندرى .

** اسمه اريوس ، وهو من مواليد الإسكندرية عام ٢٠٨م وتتلمذ للقس لوكيانوس الأنطاكى وتلقى علومه اللاهوتية في مدرسة هذا العالم الذى امتاز في دراسة التوارة .

* على كل يا أبانا لقد كان أريوس الهرطوقى تابعا في بداية أمره لميلتيوس وتلميذا له .

** ولكنه رجع إلىَّ معلنا خضوعه فقبلته ورسمته شماسا ثم رُسم قسا بعد ذلك ورقيته لفصاحته .

* ولكن في وعظه كان يمزج الفلسفة بكلام يخالف الإيمان المستقيم وحقائق الدين المسيحى الصحيحة ، ويبدو أنه كان متأثراً بتعاليم أستاذه بولس الساموساطى بطريرك أنطاكية المفروز من الكنيسة في سنة ٢٦٠م الذى تتلمذ على يديه أريوس .

** على كلٍ أريوس كان يختلف مع بولس الساموساطى في عقيدته في الله الكلمة ، لأنه كان يتمسك بأن الكلمة صار جسدا في المسيح ، ولكن بولس الساموساطى كان يعتقد في السيد المسيح

أنه لم يكن إنسانا كاملا كما لم يكن إلها كاملا فاعتنق أريوس تلميذه هذه التعاليم عنه .

* أعتقد يا أبانا أن أريوس تلقى عن معلمه بولس الساموساطى أيضا نظريات أوريجانوس اللاهوتية

** هل تعرف أن النقطة الأساسية فى بدعة أريوس هى إنكار لاهوت الكلمة ، بينما فى نظر المستقيمى الرأى ، وفى الكنيسة الجامعة أن الكلمة ابن الله هو مساو للآب فى الجوهر أما فى نظر أريوس ، فهو إله ثانوى تابع ، أو بالأحرى حسب زعمهم لم يكن هو الإله الأزلى الذى لا بداية له القادر على كل شئ .

* لقد استند هذا الملحد فى ذلك على استعمال أوريجانوس فى الجيل الثالث تعبيرات تكاد تؤدى إلى إعتبار الإبن تابعاً للآب لا مساويا له ، فقام أريوس بشرح هذه التعبيرات وتوسيع شرحها بمنطق فاسد واستخرج منها نظريته بالكامل .

** على كل بعد أن توليتُ أنا رئاسة الكرسى السكندرى ، ورأيت أن أريوس ظل يعلّم بأن كلمة الله الذى قامت به السموات والأرض مخلوق ، وأن أقنوم الحكمة الذى به انتظمت الخلائق واتسعت هو مخلوق ، نهيته وزجرته وأعلمته أن إبليس اللعين هو القاذف بهذا الشر فى قلبه ، والمتكلم به على لسانه فلم يقبل

الموعظة ، وعظم فساد فمه وبلبل كل الأماكن بأضاليله ولم يرتدع عن غيه ، ولحق به قوم جاهلون .. عقدتُ له فى مدينة الإسكندرية فى سنة ٣٠٢م مجمعا مكانيا وقطعته ونفيته من البيعة وأخرجته من الجماعة .

* بالطبع الجند قد إقتادوك إلى السجن حسب أمر دقلديانوس ، الذى أمر أن تؤخذ رأسك بالسيف – وهذا سوف نعود إليه فى حوارنا – ولكن ما أريد أن أعرفه ما الذى حدث بعد أن علم أريوس بأن الوالى حكم عليكَ بالموت ؟

** لقد خشى أريوس أن أصير شهيداً ويصبح هو منبوذاً محروماً من فمى ومن كنيسة الله المقدسة ، فمضى هذا الملحد إلى جماعة الكهنة والشمامسة والشعب وسألهم أن يمضوا معه إلى السجن ويدخلوا عندى ويطلبوا منى أن أحله من رباطه وأعفو عنه .

* ففعلوا ذلك ظنا منهم أنهم يأتون عملا حسنا ، لأن أريوس المكير كان يخفى عنهم اعتقاده النجس ويظهر أمامهم أنه ثابت على الإيمان الصحيح .

** ودخل أراخنة الشعب السجن وسجدوا بين يدى ، وقبلوا يدى وقالوا لى نحن نسألك أن تقبل تضرعاتنا وتستجيب رجاءنا ،

فأمرتهم أن يرفعوا رؤوسهم وسألتهم عما يريدون .

فقالوا أنهم يتقدمون إلى قدسك ويلجأون إلى عطفك وحنانك ويخضعون لرئاستك التى قدمك الله إليها واحتملت من أجل السيد المسيح له المجد الأوجاع والأتعاب والإغتراب وما ستحتمله من أجل ذلك العذاب وتنال أكليل الشهادة أيها الأب التقى والرئيس الكامل البتول الطوباى .

* وسألونى أن أقبل سعيهم من أجل أريوس ، وأسمح له بالدخول عندى والمثول أمامى لكى أحله من رباطه .

* ولما ذكروا لك أريوس اللعين ، اشتددت غضبا يا أبانا وصرخت فى وجه الكهنة .

* وقلت لهم ظننتُ أنكم جئتم إلىّ لتفتقدونى لأنى مسجون ، فرأيتكم جئتم من أجل أريوس المحروم المجدف لأجل حرمه ، ثم رفعت يدى إلي فوق وقلت يكون أريوس محروماً ومفروزاً ومقطوعاً من كنيسة الله المقدسة ، ومنبوذاً وممنوعاً من مجد إبن الله ربنا وإلهنا ومخلصنا وسيدنا كلنا يسوع المسيح إبن الله الحى فى هذا الدهر وفى الدهر الآتى .

* فلما سمع الكهنة ما قلته يا أبانا بطرس من زيادة حرم أريوس نالهم خوف عظيم ونزل عليهم غم شديد ، ولم يعد واحد منهم

يستجرئ أن يجاوبك ولا ينطق بكلمة واحدة .

** فلما رأيتهم قد خافوا منـــى وحزنـوا ولبثـوا أمــامى مكتئبيـن مغمومين طيبتُ خاطرهم وأخذت من بينهم تلميذى أرشـيلاوس والكسندروس .

* على كل يا أبانا شخصية أريوس كانت تتسم بالجاذبيـة حيث أنـه بطلاقـة لسـانه جذب ثلاثـة كهنـة من كهنـة الإسـكندرية وسـبعة شمامسة وسبعمائة عذراء .

** بل استطاع أريوس استمالة بعض أساقفة الشـرق والغـرب بل قد تدهش لو عرفت أنـه أستمال الإمبراطور نفسـه لذلك كـان موقفـى حاسما من بدعته .

* أستأذنك يـا أبانـا أن نؤجل حوارنـا عـن تلميذيـك أرشـيلاوس والكسندروس الذين إنفردت بهما بعد شعورك بخطـورة الموقـف أمـام حيل أريـوس وذلـك حتـى تكمـل لنـا الأسباب التـى دعـت دقلديانوس إلى طلب القبض على غبطتكم .

** لعل من أهم الأسباب التـى دعـت للقبض علـيَّ وصـول مؤلفـاتى وتعـاليمى ضـد الوثنيـة وعبـادة الأصنـام إلـى هـذا الإمـبراطور ، فإعتبرنى متحديا لسلطانه مقاومـا لأوامره ، لقد كـان حانقـاً علـيَّ لأننى كتبتُ أثبت المؤمنين وأرفع عنهم خوفهم ، كما كتبتُ الكثـير

من الرسائل ودافعت عن الإيمان وكسبتُ الكثيرين للإيمان ، وبالطبع كل ذلك أثار غيظ الإمبراطور نحوى

* أعتقد يا أبانا أن هناك سببا هاما أثار حفيظة الإمبراطور عليك .

** يبدو أنك تقصد حادث عماد أولاد أمير الجند سقراطيس الذى كفر بالمسيح .

* يا حبذا يا أبانا لو تفضلت مشكورا بشرح تفاصيل الحادث .

* *



٩- البابا بطرس الأول ... وعماد ولدى المرأة المؤمنة

** فـى مدينـة أنطاكيـة كـان يوجـد ضمـن المسـتخدمين بقصـر الإمبراطور أمير الجند سقراطيس ، وكان مسيحياً متعمداً ولكنـه أنكر إيمانه وجحد دينه وتبع الإمبراطور دقلديانوس وصارمثلـه مبغضا للنصارى ، وكانت زوجته إمرأة صالحة مسيحية نقيـة ، ورزق منها ولدين فلما كبرا وأصبحا مستحقين للعماد قـالت لزوجها أن يذهب معها إلى الإسكندرية لتعمد ولديها خشية أن يموتا بلا عماد فيغضب عليها المسيح .

* لكن زوجها طلب إليها السكوت حتى لا يسمع الإمبراطور فيغضب عليهما .

** بالطبع كان غرضه تخويف زوجته حتى تترك ولديها بـلا معمودية

* ولكنها أخذت ولديها وركبت مركبا سارت بهم يومين فـى البحر ، وفجأة هبت ريح شديدة قلق لها كل من فـى المركب وخشيت المرأة أن تغرق المركب ويموت ولديها بلا عماد .

** فعَمَدَتْ الـى سكين وأخرجت ثديها وشرطته فخرج منه دم ،

فأخذت منه ورشمت على جبين ولديها وعمدتهما فى البحر باسم الآب والأبن والروح القدس .

* سكنت الريح وصار البحر هادئا ، ووصلوا بالمركب سالمين إلى مدينة الإسكندرية وما أن دخلوا المدينة حتى قصدت البيعة المقدسة فى أسبوع المعمودية (التناصير) الذى يعمد فيه الأطفال ، فتقدمت المرأة وقابلتك يا سيدنا وطلبت من قداستك أن تُعمِّد ولداها مع أطفال المدينة .

** عد أن أكملتُ القداس قدموا لى الأطفال للمعمودية فعمدتهم ، ثم قدموا لى ولدى المرأة الإنطاكية المؤمنة فلما أمسكت بيدى الطفلين لأعمدهما جمد الماء وصار كالحجر فنحيتهما جانبا ، ثم أمرتُ أن يقدم لى غيرهما من الأطفال فانحل الماء وعمدت باقى الأطفال الذين قدموا إلىَّ .

* ثم أمرتُ أن يقدم لك ثانية طفلا المرأة المؤمنة ، فلما أقدمت قداستك على عمادهما جمد الماء ثانية .

** فطلبتُ من الشماس أن يحضر أمهما ، فجاءت فقلت لها عرفينى حالك وديانتك .

* سفحكت لك أمرها وكيف عمدت ولديها فى البحر .

** لقد عزيتها وقويتها وقلت لها أن ولديها حل عليهما الروح القدس

لأجل أمانتها ، وأن الله هو الذى عمدهما بيده الإلهيـة ، لذلك لا أقدر أن أعيد تعميدهمـا مـرة أخــرى ، لأن المعموديـة واحـدة ودهنتهما بزيت الميرون المقدس وقربتهما من الأسرار المقدسة ، وأبقيتها مع طفليها عندى ، حتى عيدوا عيد الفصح والقيامة المجيدة ثم عادوا إلى مدينتهم بسلام .

* على كلٍ يا أبانا ما أن عادت المرأة ، وعلم الزوج بعماد ولديه ، حتى مضى إلى الإمبراطور وشكى إمرأتـه زاعمـا أن زوجته زنت فى أنطاكية وعندما أكتشف أنهـا زانيـة توجهت هرباً إلـى الإسكندرية وهناك عمَّدت ولديها .

** أمر الملك دقلديانوس سقراطيس أن يحضر زوجته وولديه ففعل ، فلما حضرت وقفت بين يدى الملـك الـذى عنفهـا بشدة لتركها زوجها وسفرها مع ولديها إلى الإسكندرية متهما إياها بالزنا .

* حاول الملك معها بالترغيب والتهديـد أن تترك ديانتهـا ، وتعـود لعبادة الأوثان فرفضت ، فأمر الملك أن تشد يداها إلى خلفهـا ، وأن يوضـع ولداهـا علـى بطنهـا وأن يحرقـوا الثـلاث بالنـار ، وأسلموا نفوسهم وأخذوا أكليل الشهادة .

** على كلٍ لم يكتف دقلديانوس بموت الأم وولديها بل سأل زوجهـا الجاحد الظالم مستفسرا من بالإسكندرية وراء تثبيت المسـيحيين

وضد الأوثان وعبادتها ، فأجابه أننى أنا البابا بطرس الأول متولى نصارى الإسكندرية وعندئذ غضب الملك وأغتاظ لأننى أُعلِّم الشعب فى كل مكان أن لا يعبدوا آلهة الوثنيين .

* لذلك كتب إلى الولاة ، وأرسل لهم فى الإسكندرية الرسل يأمرهم بالقبض عليك وقتلك .

** أما أنا فقد ظللتُ أتجول فى المدينة لتثبيت المؤمنين فى السجون وفى الكنائس ، وأسند الضعفاء وأقيم الساقطين وأتصدى للأريوسية التى بدأت فى الإنتشار إلى أن اكملتُ السعى ، وتممتُ خدمتى وقوى الرب الرعية ، وأودع فى قلوبهم الأمانة المستقيمة والديانة الصحيحة التى ورثتها عن أسلافى المختارين والآباء الصادقين .

* لقد شهدتَ بالحق فى كل مكان ، وتكلمتَ بشهادة الرب قدام الملوك ولم تخر .

** لقد حضر أعوان الملك دقلديانوس إلى الإسكندرية ، وقبضوا علىَّ ، وأودعونى فى السجن ، بعد أن عدتُ إلى مقر كرسى سنة ٣١١م ، ثم أرسلوا إلى الإمبراطور وأخبروه بأمر القبض علىَّ وحبسى فى السجن ، فأصدر الأمر بقتلى .

* لقد أمر الإمبراطور بإلقاء القبض عليك وقتلك رغم شيخوختك

ومكانتك فى القلوب ومركزك الجليل

** هذا الإمبراطور لم يتورع وقتل أربعة أساقفة من أساقفة الكرازة المرقسية لإصرارهم على الإحتفاظ بإيمانهم وتثبيتهم الشعب على مسيحيتهم ، لذلك اضطررتُ إلى الهروب إلى أرض الجزيرة والشام وفلسطين والرملة والجزائر .

* وعلى كل خلال فترة إختفاء قداستك كنت تكاتب من هناك ارشيلاوس والكسندروس سراً وجهراً

** وهما من أعز تلاميذى ، كما كنت أقوى شعبى فى مصر بقوة السيد المسيح ، ولم أغفل عن السهر على القطيع الوديع الذى إئتمننى عليه الرب .

* لقد كان قلبك متألما اثناء فترة إغترابك ، ومع هذا فإنك لم تدع الإهتمام بأمر أولادك الروحيين الذين سجنوا من أجل الإيمان بالمسيح فاستحقوا النعمة الإلهية .

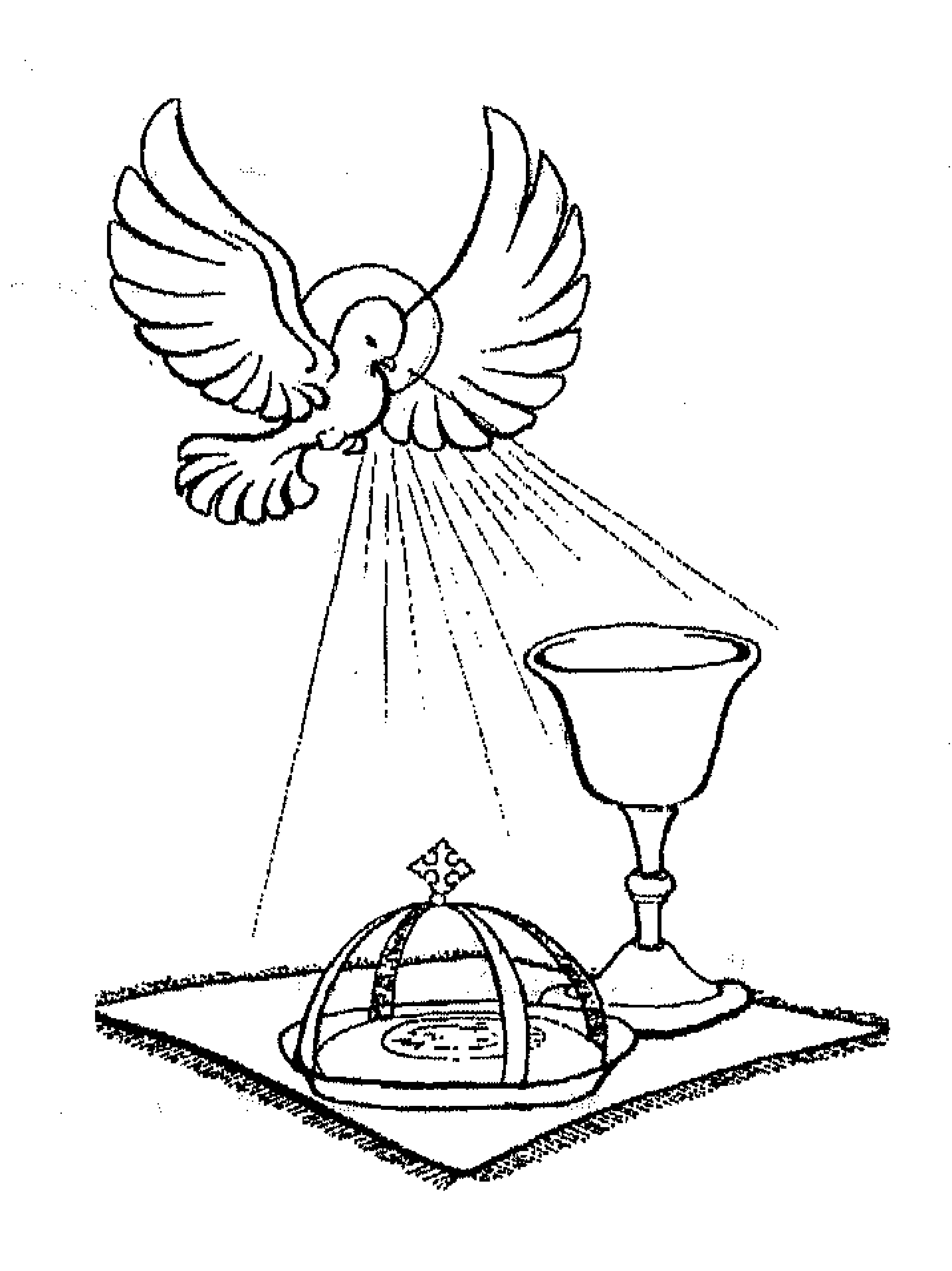
** على كل لقد عدتُ إلى الإسكندرية من غربتى وبعد أن ثبتُّ المؤمنين صدر قرار سجنى وأمر قتلى .

* ماذا عن تلميذيك ارشيلاوس والكسندروس ؟

** كما سبق أن قلتُ وأوضحتُ عندما حضر أريوس إلىَّ فى السجن ومعه بعض الكهنة والأراخنة ملتمسين أن أمنحه الحل بعد أن

أدخل فى روعهم أنه تـاب ، ومـع ذلـك أصريـتُ علـى حرمـه ، وحزن من الكهنة من حزن ، وخاف مـن خـاف ، ولمـا وجدتهـم مكتئبين مغمومين طيبت خـاطرهم ، وأخـذت مـن بينهـم تلميـذى العالمين ارشيلاوس والكسندروس وانفردتُ بهما وعرفتهما إننـى أطلب معونة الرب لإكمال شهادتى على إسمه القدوس .

****



١٠– البابا بطرس الأول ... وأعز تلاميذه

* وأخبرتَ القس أرشيلاوس أنه سيجلس على الكرسى السكندرى بعدك ، ويجلس أخوه الكسندروس بعده .

** وألا يظنا أننى رجل ظالم من أجل أريوس بل أننى متوجع القلب لأجل ضلالته ، وأننى لم أقطعه بهواى ، وأن المسيح هو الذى حرمه .

* وعرفتهما أنك لما أكملتَ صلاتك ونمتَ ، رأيتَ كأنك قائم فى قلايتك تصلى ، وإذا بالسيد المسيح قد دخل عليك ووجهه يضئ كضوء الشمس حتى أضاء السجن كله من عظم نوره ، ويتشح بثوب أبيض إلى رجليه وهو مشقوق من أسفل إلى وسطه ويمسك المسيح موضع الشق بيديه ويغطى صدره وعريه ، فلما رأيته على هذا الحال تحيرت ثم نهضت مسرعاً وصرخت بصوت عال قائلا :

** يا سيدى من الذى شق لباسك ، فقال لى أريوس هو الذى مزقه فإياك أن تقبله أو أن يكون لك معه شركة ، واليوم يأتيك قوم يسألونك فيه ، فلا يرضى قلبك عليه ولا تحله بل زده حرما ،

وقد نهيتك عن ذلك ، وكذلك تلميذاك ارشلاوس والكسندروس اللذان يجلسان بعدك على الكرسى ، أوصيهما أن لا يقبلاه ، وأما أنت فتأخذ إكليل الشهادة . وإلى هنا انتهت الرؤيا ولهذا قد أخبرتكما كما أُمرت ، وأوصيتكما كما أُعلنت .

* هذه عن الرؤيا ، ولكن بماذا أوصيت تلميذيك يا بطريركنا بطرس الأول ؟

** لقد حذرتهما من ميلتيوس الأسيوطى الذى قسم بيعة الله التى اشتراها المسيح بدمه ، وأن يحذروا مكره أو الإختلاط به .

* لقد أردت أن يترسما خطاك فكما كنت معهما زمانك كله وديعا ومتواضع القلب ، كما يعلمان بما نالك من التجارب والمؤامرات من الكفرة وعبدة الأوثان .

** ورغم هروبى من موضع إلى آخر لم أفتر عن مكاتبتهما سراً وجهراً ، ولم أغفل بقوة المسيح عن القطيع ليلاً أو نهاراً ، ورغم أن قلبى كان يتألم جداً ومع هذا لم أترك الإهتمام بالأساقفة الذين سجنوا من أجل الإيمان بل كنت أوالى مكاتبتهم وأذكرهم فى رسائلى .

* ماذا كانت وصيتك قبل استشهادك ؟

** لقد قلتُ أننى مرتبط بمحبة الله ، وأننى فى أنتظار تنفيذ إرادته ،

وإن كان أعوان دقلديانوس تآمروا علىَّ بالقتل ، وهم مزمعون على إتمام ما أمروا به ، فأنا لا أخاف على نفسى ، بل إننى أشتهى أن أكمل سعى الذى قدمنى الإله الحى إليه ، وأتمم خدمتى التى قبلتها من الرب يسوع إلهى ، وهو الذى يعيننى على كمالها كما أوصيتهما بما يلزم ، وأصبحت بريئا بعد ذلك من كل إثم ، وطلبتُ إليهما أن يحفظا القطيع الذى أمنتهما عليه بإلهام الروح القدس ، كما طلبت إليهما أن يحرسا بيعة الله التى اشتراها بدمه الكريم .

* وحذرتهما يا أبانا المبارك بأنه بعد مفارقتهما سوف يقوم قوم من الشعب ويتكلمون بكلام تجديف بغرض أن يقسموا الكنيسة الجامعة الرسولية .

** وطلبتُ إليهما أن يتيقظا لأنهما سيلاقيان قلقا وشدة ، وضربتُ لهما مثلا بما لحق بالبابا ثاؤنا الذى ربانى وجلستُ بعده على كرسيه ، وما صادفه من شرور عبدة الأصنام .

* وتمنيتَ يا أبانا أن تنال مثل النعمة التى أقتناها البابا ثاؤنا بحسن أعماله ، وكذا مثل نعمة الأب ديونسيوس الذى كان مختفيا من مكان إلى مكان من أجل سابليوس المخالف .

** وذكرتهما بباروكلاس وديمتريوس الكرام المغبوطين ، وما لقيا

من الشعب والمشاحنة من أوريجانوس وجميع ما كان منه وكذلك أباؤنا الذين أتوا قبلنا ، وما احتملوه من المشقات والهوان عن بيعة الله الخالدة ، لكن نعمة الله التى كانت معهم ظللتهم وحفظتهم ، وفى ختام وصيتى قلت لهما لقد سلمتكما إلى الله تعالى بكلمة النعمة ، وهو القادر أن يحفظكما ويحفظ قطيعه .

* على كلٍ يا أبانا بعد أن قلت لهما وصيتك جثوت على ركبتيك وصليتَ وسجدتَ مع أرشيلاوس والكسندروس وشكرتَ .

** وضممتهما إلى صدرى معانقا ، وقبلتهما قبلة الوداع ، وكانا يقبلان يديا ويودعانى بالبكاء لأننى قلتُ لهما أنهما لن يريا وجهى بالجسد بعد هذا اليوم .

* ثم عدتَ إلى الجمع الذى كان قائما فى السجن ، وقفت معهم وخاطبتهم لتقويمهم ، وصليت عليهم وباركتهم وعزيتهم وشجعتهم كثيراً ثم صرفتهم بسلام .

** فلما مضوا جميعا عنى ، تحدثوا مع الشعب بما قلتُ لهم فى السجن بسبب أريوس فلما سمع الشعب ذلك تعجبوا وعلموا أن الله أعلمنى بهذا ، وأن أريوس مرفوض من الله بسبب تمسكه ببدعته .

* ورغم أن أريوس كان واقفا مع الشعب فى هذا الوقت وعَلِمَ بما

تم فى أمره ، إلاَّ أنه سكت ، وأخفى أمره ومكره لإنقطاع رجائه منك يا سيدنا البابا المعظم بطرس الأول .

** ومع ذلك صار يتودَّد إليهم ظنا منه أنه يبلغ مرامه بواسطتهم .

****



١١- البابا بطرس الأول ... والطريق إلى الإستشهاد

* أستأذنك يا أبانا مستفسراً ماذا عمل الشعب المسيحى المقيم فى الإسكندرية بعد القبض عليك وإيداعك السجن ؟

** لما علموا أهل المدينة قلقوا جداً وأتوا إلى السجن والتقوا مع جنود الملك ورسله ، وعرفوهم أنهم لو قتلوهم جميعا فلن يتركوهم يقتلوننى أنا رئيسهم وبطريركهم .

* لقد خاف رسل الملك ، وأرادوا أن يكملوا أوامر الملك ، من غير أن يقتل أحد من أهل المدينة الذين اجتمعوا فى الموضع الذى أُعتقلت فيه يبكون عليك ، وظل القائد يفكر فى كيف يُخرجك من السجن خفية حتى لايتكاثر عليه المسيحيون ويختطفونك منه ، أو يموت خَلقٌ كثير بسببك من المجتمعين على الباب من الشيوخ والشباب والرهبان والنساء والعذارى الذين يبكون بحرقة وبدموع غزيرة .

** بل لقد تشاور جند الملك مع قائدهم ، بأن يهجموا على السجن ويقتلونى من غير علم أهل المدينة .

* ولكن الذى حدث يا سيدنا ، أن قائدهم رفض تنفيذ اقتراحهم ،

وأصدر أوامر لجنوده أن يمنعوا المسيحيين من الدنو من باب السجن .

** لقد خفت أن يقتلوا أحداً من شعبى المحبوب بسببى ، وأردت أن يحفظ المسيحيون من كل اعتداء وحرصا على سلامة شعبى ، أرسلت إلى القائد الذى أرسله دقلديانوس مع خمسة من أشهر قواده على رأس كتيبة من الجند ، وعرفته أننى قررت أن أسلم نفسى للموت عن شعبى ، وقلت له تعال الليلة إلى حائط السجن الذى أدقه لكم من الداخل فانقبوه من الخارج وافعلوا ما أمركم به الملك ، وهكذا يسهل عليكم أخذى إلى المكان المعين من الملك لقتلى .

* فلما سمعوا منك هذا الكلام يا سيدنا ، وافقوا على خطتك التى رسمتها لهم ، وأتوا فى تلك الليلة سراً إلى الموضع الذى أشرت عليهم به وهو المكان الذى كنت فيه منفردا عن باقى المعتقلين معك فى السجن ، ولا يعلم به أحد منهم .

** ودققتُ الحائط من الداخل إلى الجند الواقفين مقابلة فى الخارج ، فلما سمعونى أدق لهم نقبوا موضع الدق وفتحوه فصلبت على وجهى ، وأسلمتُ نفسى لخالقى وأطليتُ على الجند براسى من الطاقة التى فتحوها وخرجتُ إليهم ، وقلتُ لهم الأصلح لى أن

أسلم روحى فداء الشعب ولا يمس رأس واحد منهم بالسيف .

* العجيب يا أبانا أن الشعب الذى كان يحرس السجن لم يسمع صوت النقب ، كما لم يسمع به أحد من المعتقلين فيه . لماذا ؟

** لأنه فى الوقت الذى بدأ الجنود نقب الحائط ، هبت ريح شديدة حجبت صوت النقب لتمنع وقوع كارثه لتمنع الشعب الجالس عند باب السجن من الإشتباك مع الجنود لقد أراد الرب سلامة شعبى الذى حرصتُ عليه .

* هل لنا أن نعرف ما الذى حدث بعد خروجك من النقب وصرتَ مع الجند ؟

** خرجتُ مع الجند ، وأخذونى إلى المدينة ومضوا بى إلى المكان المدعو ببوكوليا ، أى دار مرعى البقر الواقع فى شرق المدينة والذى تم فيه استشهاد القديس مرقس الرسول وتوجد به مقبرته ، ولما رأى الجند أننى أسلمتُ نفسى للموت طوعا خافوا ودهشوا.

* ولكنك طلبتَ منهم أن يسمحوا لك بالمضى إلى مقبرة مارمرقس لتتبارك من جسده الطاهر وتصلى .

** فأجابونى إلى طلبى ، وهم مطرقون برؤوسهم إلى الأرض وقالوا لى أفعل ما تريد أيها الأب بسرعة ، فمضيتُ إلى حيث جسد مارمرقس وجلستُ عنده أصلى وأخاطبه ..

* ترى ماذا قلتَ له فى صلاتك أمام جسده ؟

** لقد قلتُ له أنه أول شهيد وأول بطريرك كان على هذا الكرسى ، وهو الذى اصطفاه المسيح القدوس الحقيقى ، وهو الذى كرز بإسمه فى مصر ، وفى مدينة الإسكندرية وفى البلاد المحيطة بها ، وأخذ إكليل الشهادة .

* كما قلتَ أيضا لقد حان وقت رحيلك يا أبانا وطلبتَ أن يقويك الرب حتى تفارق هذا العالم.

** كما تركتُ له الرعية التى إئتمننى عليها وسلمها لى ولمن كان قبلى أيضا ، فهو معلمنا وليكن معنا ومع أولاده .

* ثم قمتَ من المقبرة ورفعتَ يديك إلى السماء ، وقلتَ يا ابن الله يا يسوع المسيح أدعوك وأسألك وأتضرع إليك ، أن ترفع الإضطهاد الواقع على شعبك ، وتهدأ العواصف التى تواجه كنيستك ويكون سفك دمك أنت عبده وخادمه ، خاتمة لهذا الإضطهاد الحال بالرعية .

** لقد كان بالقرب من قبر القديس مرقس الإنجيلى عذراء ومعها شيخ قديس يصليان لقد سمعا صوتا من السماء يقول بطرس هذا خاتم الشهداء .

* المهم يا أبانا بعد أن أكملتَ دعاءك ، قبلتَ قبر الإنجيلى وقبور

الآباء خلفائه ، وصعدت إلى الجند فنظروا وجهك مضيئا كوجه ملاك ، فخافوا منك خوفاً عظيماً ولم يجسروا حتى الحديث معك.

** ثم رفعتُ يدى إلى السماء ، وشكرتُ الرب ورشمتُ وجهى بعلامة الصليب ، ثم خلعتُ بلينى ، وكشفتُ رقبتى للجند وقلتُ لهم : " افعلوا ما أمرتم به " ، فخافوا من أن يلحقهم الضرر بسببى ، فنظر بعضهم إلى بعض ولم يجسر أحد منهم أن يقطع رأسى لما وقع عليهم من خوف وتراجعوا إلى الوراء مندهشين من تسليمى لنفسى .

وأعدتَ الكرة مخاطبا الجند ، نفذوا الأمر قبل أن يصبح الصباح فيعلم أهل المدينة بما حدث ، فيأتون ويأخذوننى منكم ويقتلونكم ، فتعجبَ الجند من طلبك الموت ، ولم يجرؤ أحد منهم أن يمد عليك يده ، لأن الخوف والفزع قد أستولى عليهم وكان كل واحد منهم يقول للآخر أضرب أنت عنقه فلا يجرأ على ذلك .

** فتشاوروا بينهم فى هذا الأمر ، وقالوا نحن خمسة فليدفع كل واحد منا خمسة دنانير فيجتمع خمسة وعشرون دينارا ونجعلها فى يد هذا الشيخ فمن تقدم منهم وضرب عنقى يأخذ الذهب كله. ولما رأى أحد الجنود الذهب طمع فيه ، وجرد سيفه وتقدم إليك

يا قديسنا بطرس الأول وقطع رأسك بالسيف .

** وأكملت شهادتى المقدسة فى اليوم التاسع والعشرين من شهر هاتور سنة ٢٨ ش (٢٥ نوفمبر عام ٣١١ م) .

* لقد نلتَ يا أبانا إكليل الشهادة ، أما الجندى الذى ضرب عنقك فقد أخذ الدنانير ومضى هو وأصحابه مسرعين لأنهم كانوا خائفين من أهل المدينة لئلا يعرفوا الخبر فيفتكون بهم .





١٢- البابا بطرس الأول ... النياحة والجنازة

* بعد أن قطع رأسك بالسيف بقى جسدك يا أبانا القديس الشهيد قائما على الأرض ، كما شهد بذلك من عاينوك ، ولما حلَّ الصباح أبصر المعتقلون أن الحبس منقوب ، وكان على الباب خَلقٌ كثير من المؤمنين فلما علموا بالخبر بادروا إلى ناحية النقب ، فوجدوا الشيخ والعذراء قياما عند جسدك الطاهر وهما ينوحان ويبكيان .

** على كلٍ عندما رآنى الشعب قائما بغير رأسى ماذا حدث لى ؟

* إنطرحتَ على الأرض ثم جاء كل أهل الإسكندرية النصارى ، ولما شاهدوا جسدك مطروحا على الأرض عجوا بالبكاء والصراخ والنواح والعويل وبعد ذلك تقدم الكهنة إلى جسدك الطاهر والصقوا الرأس به ، ولفوه فى جلد أعطاهم إياه القديس والعذراء وحجبوه عن الناس لأن الشعب كان يريد الحصول على قطع من ثيابك يا شهيدنا المبارك بطرس خاتم الشهداء للتبرّك بها ، وبكل جهد تمكن مقدموا البيعة والكهنة من أن يدفعوا الناس عنك ، ويمنعوهم من الإقتراب منك ، ويحفظوك

من عبث أيديهم وتوجهوا بجسدك إلى الكنيسة بعد ان ألبسوك ثياب التقديس .

** وأجلسونى على كرسى القديس مرقس .

* ثم حفظك الكهنة بأطياب ، ولفوك فى لفائف من حرير ، أما الشعب فقد حمل سعف النخيل الذى يرمز إلى النصر وأضاءوا المشاعل مترنمين بالتسابيح ، وأطلقوا البخور محتفلين بصعودك منتصراً إلى السماء ثم أخذوك ليدفنوك .

** أين دفن جسدى ؟

* سكان هيبودروسوس أرادوا أن يأخذوا جسدك إلى المكان الذى تربيتَ فيه ، فاقترحوا أن تدفن فى كنيسة ثاؤنا مسقط رأسك ، وقوما آخرين أرادوا إبقاءك فى مكان نياحتك وأرادوا أن يدفنوك مع مارمرقس الرسول فى مقبرته ، ووقع بين الفريقين خصومة ومشاجرة حتى كادا أن يتقاتلا فلما رأى رئيس المدينة ومقدمى الشعب ذلك خافوا شر العاقبة بوقوع حرب بين الفريقين لهذا السبب ، وبينما كان الجموع منشغلين فى عراكهم حضر بعض المؤمنين الذين قد أستقر رأيهم على دفنك فى المقبرة التى بنيتها لنفسك فى موضع لوكاتيس ، وتسللوا فى غفلة بجسدك حتى وصلوا إليها ودفنوك فيها .

** على كلٍ لما طلبنى الجموع لم يجدونى .

* بكوا بكاءاً مراً وتبعوك إلى مكان المقبرة .

** هل تعرف كم كانت مدة إقامتى على الكرسى السكندرى ؟

* تسع سنوات وعشر أشهر .

** هل تعرف لماذا أطلقت الكنيسة الجامعة على إسمى أننى خاتم الشهداء ؟

* لأن استشهادك كان ختام الإضطهاد الشديد الذى وقع على المسيحيين .

** هل تعرف متى كان يحتفل بعيدى ؟

* وفق ما كتبه المؤرخ يوسفيوس أن أهل الإسكندرية كانوا يحتفلون سنويا بإحياء ذكرى استشهادك يا شهيدنا ، وكان يقوم البطريرك السكندرى فى يوم ٢٩ هاتور بإقامة القداس وكان يستقبل المدعوين فى رحبة الكنيسة الكبرى القائمة على شاطئ البحر ويتناولون فيه معه غذاء الظهر .

** هل تعرف أين توجد مقبرتى ؟

* قبل أن نذكر شيئا عن مقبرتك يا أبانا ، فلنرجع إلى فترة الإضطهاد .. اضطهاد المسيحيين الذى كان قائما بأمر دقلديانوس فقد أصدر الإمبراطور مرسوما بمصادرة مقبرة

الشهداء القديمة التى كانت عند الباب الغربى فى القبارى ، وقد أُخطرت يا بطريركنا الجليل بأن تشترى قطعة أرض فى المقابر الغربية لتكون مقبرة لموتى رعيتك ، وكان موضعها بين القبارى والمفروزة حيث يكثر فيها شواهد الموتى بكثرة ، وفى هذه المقبرة دفنتَ يا قديسنا بطرس الأول ، وأعتقد أنه من العبث البحث عن رفاتك هناك ، لأن الرفات الطاهرة لغبطتكم قد نقلت إلى إحدى كنائس الإسكندرية .

** على كل حال أنا قد شيدتُ فى وسط مقابر الشهداء بالقبارى قبل أن يصادرها دقلديانوس كنيسة على اسم السيدة العذراء مريم ، وقد كانت أحدث وأوسع الكنائس المسيحية قبل السلام القسطنطينى .

* وإلى هذه الكنيسة نقل جثمانك يا بطريركنا قبل دفنه فى مقبرتك الخاصة وأعتقد أنه ما زال بالقرب من جامع سيدى شمس القبارى كنيسة نصف متهدمة منقورة فى الصخر فى وسط النواويس ، وقد تكون هذه من بقايا بيعة السيدة العذراء هذه .

** هل تعرف أين كان محل إقامتى ؟

* أعتقد أن النواويس التى اكتشفت عند سور المدينة ، الذى شيده العرب بعد الباب الغربى المعروف بباب القبارى الواقعة بينه

وبين شاطئ البحر ، هى بقايا كنيسة ثيؤناس القديمة ، التى شيد محلها جامع الغربية أو جامع الألف عمود ، حيث كان يقيم فيها البطاركة : ثيوناس وارخيلاوس واسكندروس الأول واثناسيوس الأول وأنا بطرس الأول وبطرس الثانى ، لقد كان ذلك خلال الفترة من سنة ٢٨٢م إلى ٣٧٣م .

****



١٣– البابا بطرس الأول ... أفكاره ولاهوتياته

* هل هناك محطات يجب أن يقف عليها قطار محبتك يا أبانا البابا المعظم ؟

** المحطات كثيرة والحديث عنها يحتاج إلى وقت وجهد .

* لذلك سوف نكتفى ببعضها .

** ولنبدأ بمحطة الرعاية .

* الحقيقة يا أبانا سيرتك ورسائلك صورة حية للعمل الرعوى المملوء بالحب والحكمة والإتضاع .

** لقد كان قلبى محترقاً على الدوام من أجل الكنيسة المُضطهَدة ، وكذلك من أجل إنقساماتها الداخلية .

* ومع ذلك لم تيأس واثقا أن يد الله معك وعينه الساهرة عليك وعلى قطيعك ، فلا يمكننا أبداً يا أبانا أن ننكر أبوتك الصادقة وتعب محبتك من أجل سلامة أولادك .

** أما عن المحطة الثانية .

* فهى الإستشهاد .

** أعتقد أن مفهومى عن الإستشهاد ظهر جليا وبوضوح فى صراعى مع الأسقف ميلتيوس الذى لم يكن يسعى إلاّ من أجل الرئاسة وحب الظهور.

* لقد أظهر يا أبانا كل قساوة ضد النفوس التى أنكرت المسيح خوفا من الإستشهاد حتى أن تابت ، وعندما تابعنا تصرفاته وجدنا استغلاله للضيق الذى كنت تعيش فيه أنت وأساقفتك سواء أثناء تجوالك خارج الإسكندرية أو سجنك ، راسما كهنة وأساقفة بطريقة غير شرعية ، ومهتما بعمل الدعاية لنفسه كمعترف سُجن من أجل الإيمان .

** على كلٍ أنا لم أقبل أن أداهن الأسقف ميلتيوس ولا أن أرضيه على حساب الضعفاء ، رغم ما شكله ميلتيوس وأتباعه من خطر على الكنيسة .

* على كلٍ يا أبانا لقد جاءت قوانينك الخاصة بالجاحدين للإيمان ، الراجعين بالتوبة تحمل مفاهيم الكنيسة والإستشهاد .

** يا ولدى كان من الضرورى أن أذكر وأوضح أن الإستشهاد لا يغتصب بالإثارة ، وقد دلَّلت على أن المسيحى الذى يشعل نار الإضطهاد بإثارته للمقاومين إنما يدخل بإرادته فى التجارب .

* على كل يا أبانا لقد لمسنا من خلال سيرتك أنك كنت محباً للأستشهاد ، ولعل صلاتك بأن يتوقف الإضطهاد بسفك دمك حتى لا يخور الضعفاء فى الطريق ، يدلّل ويؤكد هذا المعنى .

** هل هناك محطات أخرى ؟

* وإن كنا نكتفى بما أوضحنا عن مفهوم قداستك للرعاية والإستشهاد إلاّ أننى أستأذنك بأن أذكر الأحباء أن غبطتكم كنت أول من لقب القديسة مريم بدائمة البتولية .

** لقد كتبتُ بالفعل أن يسوع المسيح ولد حسب الجسد من سيدتنا القديسة والممجدة والدة الإله الدائمة البتولية مريم .

* أعتقد يا أبانا أنك لم تكن أول من أعتقد بدوام بتولية القديسة مريم ، وأقصد بذلك بتوليتها قبل ميلاد المسيح وأثناء ميلاده وبعد ميلاده .

** أن بتوليتها أكدها فى القرن الثانى ايريناؤس ، كما أوضح القديس أكلمينضس فى مصر أن القديسة استمرت عذراء رافضاً افتراض أنها صارت إمرأة ، أى فقدت بتوليتها بانجابها إبنها .

* كذلك العلامة أوريجانوس قد أكد دوام بتوليتها فى أكثر من موضع .

** على كلٍ وإن كانت كتاباتى قليلة للغاية فقد أوضحتُ فيها أفكارى ولاهوتياتى .

إلا أنها احتلت مركزا مرموقا بين كتابات الآباء لأنها قدمت لنا صورة حية لفكر الكنيسة في جوانب متعددة في عصرك .

* أعتقد أن هناك محطة مررنا عليها مرور الكرام .

تقصد بعد استشهادك ، قد توجهوا بجسدك إلى الكنيسة بعد تطييبه ، وحسب طقس تجنيز البطاركة قام الكهنة مع الأكليروس بتجليس جسدك يا أبانا على كرسي مارمرقس ، وسرَت موجة من الفرح مختلطة بالبكاء من الشعب ، وأقبل كل الشعب وقبّل جسدك وتبارك منه .

* قد تدهش لو عرفت ، أن الشعب لم يرني وأنا جالس على كرسي مارمرقس منذ أن وضعوا عليَّ الأيدي وأجلسوني على كرسي الإسكندرية كما أمرهم البابا ثاؤنا ، فلم أجلس على هذا الكرسي إلا في هذا اليوم ويوم وفاتي .

* معنى ذلك أنك لم تجلس على الكرسي المرقسي سوى مرتين .

* وبقية أيامي على الكرسي المرقسي ، ولم يرني أحد من الشعب قط في حياتي جالسا عليه ، بل كنتُ أترك الكرسي وأجلس أنا أسفل منه وكان بعض الشعب يتململ من أجل هذا .

* لقد قالوا يا أبانا أنك في بعض الأعياد الكبار سألك مقدموا الشعب أن تجلس على الكرسي فأبيت ، وجلستَ بأسفله كعادتك

تحت درج الأثرونوس (العرش) .

** لقد صاح مقدمو الكهنة وأصروا علىَّ أن أجلس على الكرسى أو على الأثرونوس كعادة البطاركة الأولين الذين أتوا قبلى فلم أقبل منهم ، وقلتُ ما أجلس إلا كعادتى فلما ثقلوا علىَّ بالطلب ، أخبرتهم أنه فى الوقت الذى اتَّطلع إلى الكرسى لأجلس عليه ، تترأى لى بالنعمة أن الرب يسوع المسيح له المجد يجلس على الكرسى ، فأبقى أنا البابا منطرحا أسفل الكرسى خاضعا تحت أقدام المسيح له المجد .

* على كل عندما أعلمتهم بذلك كفوا عن الإلحاح عليك ومجدوا الله .

** أما زال فى حوارك بقية .

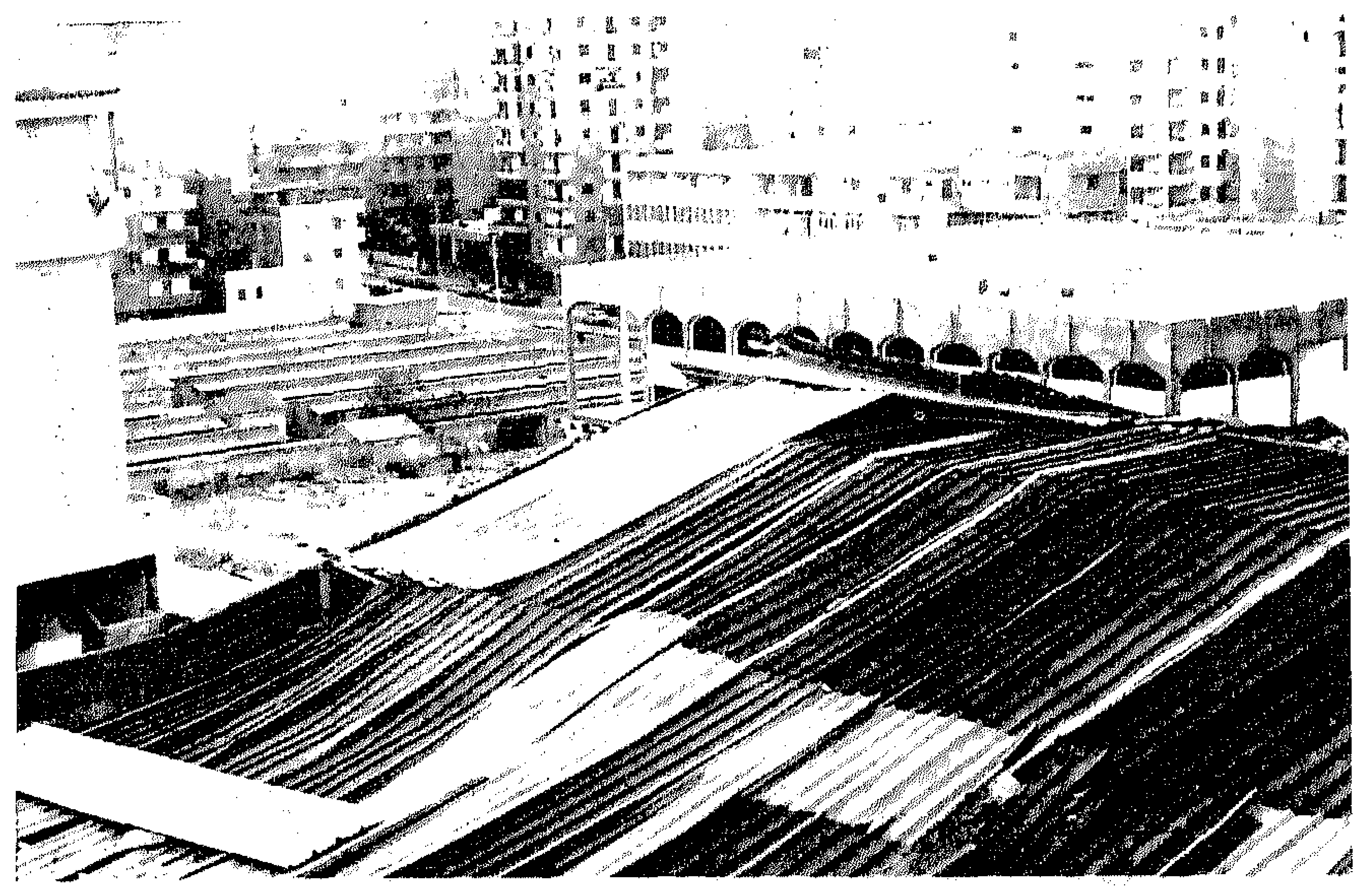
* بالطبع فالكنيسة التى بنيت على مقبرتك فى غرب الإسكندرية فى عهد الإمبراطور قسطنطين .

** لقد تهدمت مع الفتح العربى .

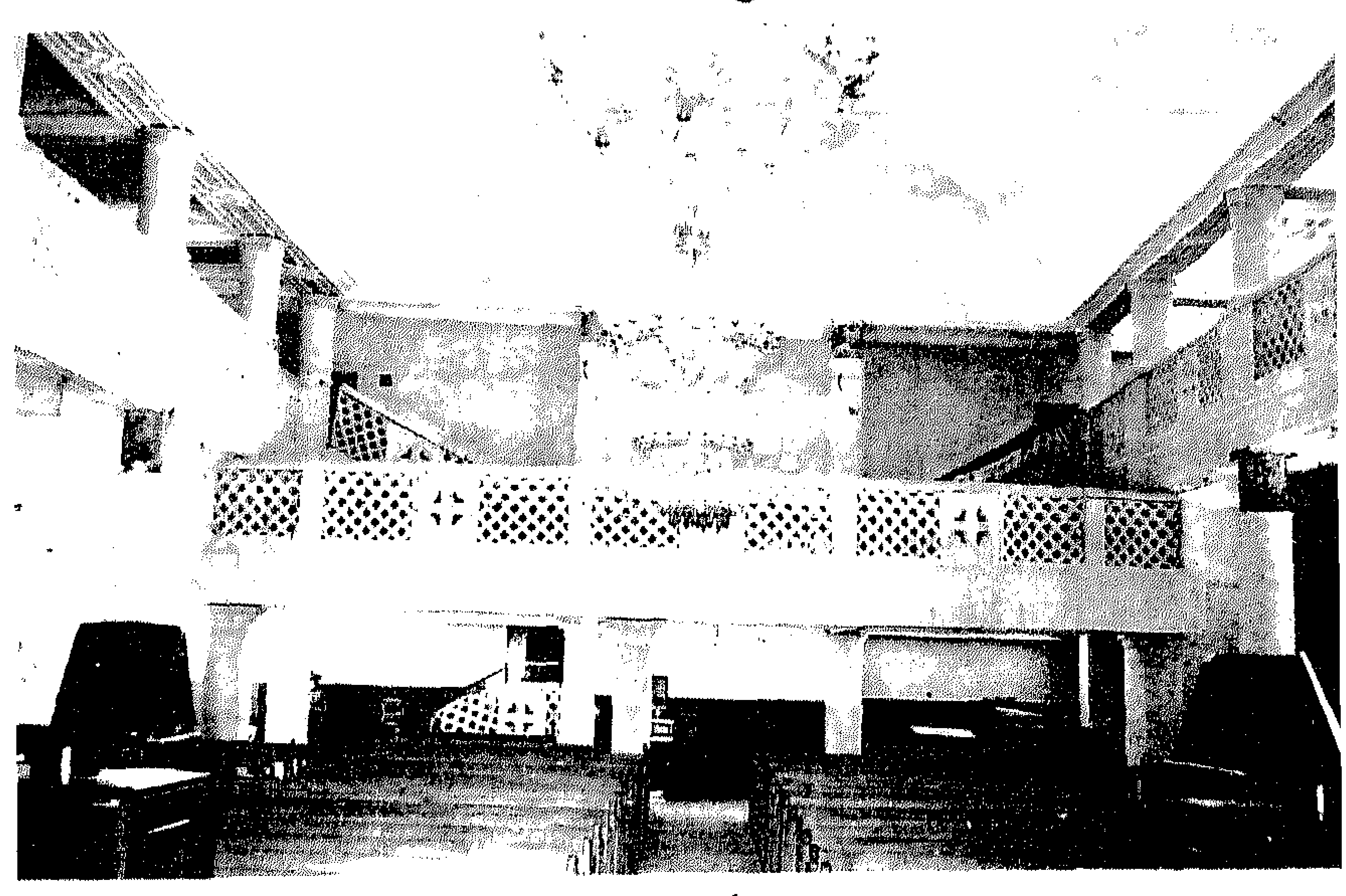
* ولكن شاءت عناية الله أن تبنى كنيسة أخرى على إسمك يا أبانافى شرق الإسكندرية لتحل محل الأولى .

** كم أنا تواق لمعرفة أخبار هذه الكنيسة .

****



السقف الصاج الذى كان يغطى الكنيسة



منظر لخلفية الكنيسة بالدور العلوى

١٤- البابا بطرس الأول ... وكنيسة القديسين بحى بشر

* صاحب الفضل فى إنشاء هذه الكنيسة هو الأب الغيور المتنيح القمص بيشوى كامل كاهن كنيسة مارجرجس بأسبورتنج ، والقمص مينا (أفا مينا) ، عندما كان وكيلا للبطريركية بالإسكندرية وقبل أن يصبح رئيسا لدير مارمينا وأسقفا .

** أين موقع هذه الكنيسة ؟

* لقد تم أختيارها فى منطقة حى بشر ، فرغم وجود كنيسة مارجرجس بحى بشر ، وكنيسة مارمينا بالمندرة ، إلا أن العناية الإلهية ألهمت أبونا بيشوى كامل فى انتقاء قطعة أرض بشرق المدينة مساحتها ٩٠٠ مترا وثمنها ٩٠٠٠ جنيها ، وطبعا الأرض فى تلك المنطقة كانت عبارة عن تل من الرمال المتكلسة .

** كيف بُنيت الكنيسة وسط هذه الأرض ؟

* قبل أن نذكر كيف بُنيت الكنيسة ، لابد وان نذكر أن هناك سيدة فاضلة بمجرد أن عرفت من أبونا بيشوى كامل أنه ينوى بناء كنيسة جديدة فى حى بشر حتى تقدمت وأعطته ألفين جنيه

مساهمة منها لبناء الكنيسة ، ولما كانت الأرض وحدها ٩٠٠٠ جنيها فقد كان من الضرورى أن يُكملّ الثمن بقروض تم جمعها من بعض رجال الأعمال ، وكان ذلك عام ١٩٧١م بمعرفة أباء كنيسة مارجرجس اسبورتنج .

** كم أنا تواق لمعرفة كيف بُنيت الكنيسة ؟

* طبعا بدأت بمبنى صغير وسط الأرض الجبلية على مساحة صغيرة على أنها ورشة بلاط وتحولت الورشة فى ١٢ يوليو ١٩٧١م إلى كنيسة باسم مارمرقس وإسمك يا بابا بطرس خاتم الشهداء .

** أعتقد أن ذلك التاريخ كان يوم عيد الرسل .

* بل سيذكر التاريخ أنه فى فجر هذا اليوم حضر صاحب النيافة الأنبا مكسيموس ومعه أبونا بيشوى كامل نيح الله نفسيهما ، وأقاما أول قداس إلهى فى هذا المكان المبنى بالطوب الأحمر بلا بلاط ولا أبواب .

** من المؤكد أن تسمية الكنيسة باسم مارمرقس وأسمى لابد أن يكون له حكمة .

* لقد حملت الكنيسة بركة مارمرقس أول البطاركة الشهداء وبركتك يا أبانا بإعتبارك آخر البطاركة الشهداء ، وكان ذلك

الإختيار بإرشاد الروح القدس لأبينا بيشوى كامل ، وعلى كلٍ الحديث عن الكنيسة التى بنيت عام ١٩٧١م واحتفل بيوبيلها الفضى عام ١٩٩٦م ، بما قابل البناء من متاعب وصعوبات وأزمات ومضايقات حتى أصبحت بما عليه وبما ضمت من مشاريع وتوسعات وغيرة على الخدمة ، يحتاج إلى الصفحات والصفحات والجهد والوقت لتقديم الجنود المجهولين وراء هذا العمل الضخم الذى مازالت عين الله الساهرة ترعاها .

** أعتقد أن المبنى الصغير البسيط ، بدأت فيه التوسعات .

* التوسعات الكثيرة سواء فى مبنى الكنيسة ذاته أو مبنى الخدمات الملحق بالكنيسة .

** ولكن مياه الأمطار وعدم عزل الأسقف ، كل ذلك كان له نتائج ممثلة فى تآكل حديد السقف وتشقّق بعض الكمر وأصبح المبنى فى حاجة إلى ترميمات .

* وبدأ القائمون على الكنيسة يفكرون فى اجراء الترميمات اللازمة.

** وكى تتم الترميمات لابد من قرار رسمى من الحى .

* فإذا كانت الكنيسة قد بنيت على أساس ورشة بلاط فكيف للحى أن يصدر قرار لها بالترميم ؟؟ المهم يا أبانا أن قرار الترميم ،

قد جاء بصلوات حارة وأصوام كثيرة قام بها كهنة الكنيسة مع شعبها .

** وبالصلاة والصوم والدموع جاء قرار الترميم الذى مرَّ على لجان ومهندسين وغيرهم دون اعتراضات ، ومن المؤكد أن يد الرب الخفية هى التى ساعدت على إصدار القرار .

* وبصدور قرار الترميم ، بدأ التغيير الجذرى لهذا المبنى المتهالك ، فوضعت خطة لإقامة أساسات وأعمدة وأسقف خرسانية ، وبدأ العمل فوراً ورغم الديون الكثيرة المتراكمة بعد الإنتهاء من بناء بيت الخلوة المسمى باسم قداستك بأبى تلات ، وبعد شراء قطعة أرض شرق الكنيسة وبناء عمارة الخدمات المسماة ببيت مارمرقس ، وبالرغم أنه لم يكن فى صندوق الكنيسة سوى ١٧٠٠ جنيه إلاَّ أن الرب حنَّن القلوب وبدأت الأموال تتدفق إما عن طريق القروض أو التبرعات .

** وبدأت التبرعات تشمل أطنان من الأسمنت والحديد وكميات من الأخشاب .

* وبدأ العمل يتم على قدم وساق ومحبة وغيرة وسرعة وحماس .

** ولكن عدو الخير بدأ يتدخل وجاءت أوامر بإيقاف العمل بعد أسبوع واحد .

* وخيم الحزن على الوجوه واعتصر الألم القلوب ، وأمام المذبح وقف الكهنة والدموع تخضب لحاهم كما وقف الشعب يصلى بحرارة ودموع .

** وبالطبع عين الله التى لا تغفل ولا تنام ، سخّرت من المحببين من أمكَنه إستصدار قرار من وزير الداخلية بإكمال أعمال الترميم .

* ولكن محاولات تعطيل البناء كثرت ، ما بين المناقشات وتفسير القرارات وباءت كل المحاولات بالفشل ، وبدأ العمل بهمة ونشاط وسرعة ، ورغم كل المشاكل ومحاولة عرقلة مسيرة البناء إلا أن الرب رتّب وتم صب السقف للكنيسة بالكامل ، وتم تشطيب الكنيسة من الداخل ، وكذا أعمال الكهرباء والرخام .

** وبعد بناء الدور الأرضى تم الصلاة فيه ، واستمر لمدة ثلاث سنوات ثم بدأ التفكير فى إعداد كنيسة بالدور الثانى .

* وبدأ هياج إبليس ووضعت العراقيل والمثبطات رغم السرية والتكتم

** وتم البناء ومعظم التشطيبات .

* وبالطبع يا أبانا الحديث عن كنيسة القديسين ، وما تم فيها من توسعات فى المبنى الأول للكنيسة قرابة الخمس مرات ، ثم بناء

منظر لسقف الكنيسة بالدور العلوى



الكنيسة بالدور العلوى

الكنيسة الجديدة ، ومبنى الخدمات وبيتك فى أبو تلات ، وبيت مامرقس شرق الكنيسة ، ومركز خدمة المعوقين والنادى ، والدور الثانى بالكنيسة وتشطيبه ... كل هذه المشروعات وما إحتاجته من وقت الآباء الكهنة للمتابعة إلى جانب عدم تقصيرهم فى خدمتهم الروحية والرعوية تعتبر لغزاً محيراً سواء فى تدبير المال الذى أنفق أو جهود الكهنة التى بذلت فى المتابعة .

** ولماذا الحيرة يا ولدى .. ألا تؤمن بالمعجزات ؟ .. لماذا لا تقول أن هذه المشروعات بنيت بمعجزة ، مثل عشرات المعجزات التى تمت أثناء البناء وبعد إتمامه ، ألم تسمع عن الكنيسة فى بداية عهدها أوائل السبعينات عندما كانت مبنى بسيطا وشبابيكه ضعيفة وبدون حديد ، لقد جاء البعض وسرقوا الميكرفون و٦ مراوح ، وبالقداسات والدموع والصلاة بحرارة تمكّنت الشرطة من ضبط المسروقات لدى طلبة مغتربين ، وأعادوها إلى الكنيسة رغم أن المسروقات كانت قد بيعت ، ألم تسمع عن السمل الخرسانى الضخم ، الذى كان من الضرورى تكسيره اثناء إنشاء مبنى الكنيسة الجديد ، ولكى يتم تكسيره يدويا يستغرق ثلاثة أيام .. لقد سخَّر الرب أحد المحبين الغيورين ، ليعرض كمبروسور على الأب الكاهن راعى الكنيسة دون أن

يطلب أحد منه ذلك ، ودون أن يعلم حاجة الكنيسة إليه ، وسرعان ما ذهب وأحضره خلال ربع ساعة وتم تكسير السمل الخرسانى فى خلال أقل من ثلاث ساعات .

ونقيس على هذا .. ونش رفع مواد البناء الذى كان صوته عاليا وتعطل ، ألم يرتب الرب مهندسا ميكانيكيا ليحضر ونشا بموتور كهربائى وشغَّله بالكهرباء وبدون صوت وتمت الأعمال فى سرية تامة ودون ازعاج الجيران .

يا ولدى من المؤكد أن يد الرب كانت تعمل وإلاَّ ما تم ذلك الصرح الهائل .. من المؤكد أن المعجزات التى تمت سواء معجزات إخراج الشياطين بماء اللقان ، أو شفاء الأخرس وفك عقدة لسانه بمجرد أن صرف الأب الكاهن ملاك الذبيحة فتكلم الأخرس ... ماذا يعنى سقوط أحد الأبناء من أرتفاع ٤ أمتار ، هو يقوم بتنظيف المكان ورغم وجود ألواح خشب مملوءة بسامير وقمط حديد فلم يقع عليها ورغم ضخامة جسمه قام معافى بلا كسور أو رضوض .

بل لقد سمعنا يا أبانا عن الفتاة الغير المسيحية التى كانت تسير فى وقت متأخر أمام الكنيسة ، فوقفت سيارة بها بعض الشباب يريدون اختطافها ، فابصروا قساً نازلاً من الشارع قبلى الكنيسة

فهربوا ، وتقدم الأب الكاهن نحوها وأمسك بيدها وسار بجوارها حتى أوصلها إلى باب بيتها ، وعندما نظرت نحوه لتشكره فلم تجده .

** ترى من هذا القس ؟

* أعتقد أنه قداستك يا أبانا البابا بطرس الأول يا شفيع الكنيسة .

** لماذا لا تقول أن قديسى الكنيسة الذين يصلون معكم ، تابعوا غيرتكم وفرحكم وأحزانكم فتجمعوا وتشفعوا لدى الآب مع كل أزمة ومضايقة كانت تعترى البناء أو الأبناء ، فتزللت العقبات .

* على كلٍ يا أبانا وبكل المقاييس يمكننا أن نقول أن الرب كان يؤازر البناء والخدمة فى الكنيسة ، وهذا ما لاحظناه على مدى ٢٧ سنة .

** أى منذ إنشاء الكنيسة عام ١٩٧١م .

* بالفعل يا أبانا ، فلو تابعنا خدمة مدارس الأحد عندما بدأت بالكنيسة حيث كان العدد ضيئلاً جداً ، بل لم يكن هناك خدام أو خادمات حتى أن أبونا المبارك بيشوى كامل نيح الله نفسه مع تاسونى انجيل زوجته كانا يأتيان إلى الكنيسة كل أسبوع فى الشهور الأولى من إفتتاحها لأداء هذه الخدمة .

** وظلت الخدمة تنمو فى عدد الأطفال والخدام والخادمات .

* على كل لا يمكننا ان نغفل أنه على مدى ربع قرن أو يزيد لم تنقطع دراسة الكتاب المقدس ، بل لم تنقطع فى عشية كل يوم ثلاثاء ، دراسة التاريخ والعقيدة والطقس .

** وحتى لا ينسى الأحباء أن التربية الكنسية الصباحية (الحضانة) عندما بدأت كانت تمارس نشاطها فى حجرة واحدة تستخدم فى الحضانة ، وفى جلوس الأحباء فى مناسبات مختلفة فأخذت تنمو وتتضاعف وتتقدم .

* بالطبع يا أبانا الحديث عن الحضانة والمشغل والعيادة وخدمة الدروس ، وتصنيع الشمع ، والورشة الفنية وخدمة المعوقين والكمبيوتر .. كل هذا يحتاج إلى وقت وصفحات لمتابعته وإظهار الصورة المشرقة .

** بالطبع لا يمكنا تجاهل وسائل تغذية العقول دينيا وأدبيا .

* تقصد يا أبانا خدمة المكتبات التى بدأت بمجموعة صغيرة من كتب على لوح خشبى كانت توضع بعد القداسات ثم تجمع بعد انصراف الناس ، هذه المكتبة اخذت تنمو حتى أصبحت مركزاً لتوزيع الكتب سواء فى مصر أو فى المهجر وقامت بإصدار عدد لا بأس من الكتب الإيمانية وتفسير الكتاب المقدس وقصص للأطفال ، فإذا أضفنا إليها المكتبة الأستعارية التى تضم قرابة

١٦٠٠٠ كتاب لخدمة الباحثين في حياة القديسين واللاهوتيات والتاريخ والعقيدة وكذلك المكتبة الصوتية ، لأدركنا مدى نشاط تلك الخدمة الهامة التي أصبحت إحدى السمات المميزة في الكنائس والأديرة في عهد قداسة البابا شنودة الثالث .

** بالطبع يا ولدي وراء هذه النجاحات بالكنيسة كهنة رعاة غيورين وشمامسة وخدام وخادمات أمناء

* عندما يذكر تعب المحبة في كنيسة القديسين ، فسوف تذكر أسماء أعطت الكثير الهام والمفيد ، قامت وضحت من أجل بناء بيت الرب ومن هؤلاء كهنة وخدام وأخوة واخوات ، منهم الذين رقدوا في الرب ومازالوا أحياء في القلوب نذكرهم دائما تقديرا ووفاء وعرفانا .. ومنهم الذين يعطون في صمت ، ويساهمون بجهود مضيئة في الخدمة والأفتقاد والعطاء اللامحدود ، فبصماتهم واضحة وتعب محبتهم يذكره الجميع سواء أبناء الكنيسة أو الزائرين من المصيفين وليمنحهم الرب الصحة والبركة بقدر ما أعطوا وما سوف يعطون .

** أعتقد أننا في حاجة لنذكر بعض هؤلاء الذين أعطوا لكنيسة القديسين من تعب محبتهم الكثير وبلا حدود .

* على كل النماذج التي أعطت وضحت حتى النفس الأخير ،

كثيرة ومشرقة أذكر منها الشماس المكرس يونان محفوظ مليكه نيح الله نفسه .
تقصد ذلك الرجل الذى كان قاطعا أبونيه بين الكنيسة والنيابة والأمن ، كم يسعدنى أن يتضمن حوارنا ما قاسى هذا الرجل من تعب أثناء بناء الكنيسة .
يا أبانا المبارك إختيار يونان محفوظ للتفرغ للخدمة كشماس مكرس ، لم يأت من فراغ فمنذ عام ١٩٧٤م أصبح يونان محفوظ خادما بكنيسة القديسين ، ولاحظ الأب الكاهن نشاطه وتفانيه فى خدمة الكنيسة فعرض عليه التفرغ للخدمة كشماس مكرس ، فقبل وقدم استقالته من عمله فى شركة طنطا للكتان ، وبدأ التكريس بإتضاع شديد وخدم بفرح وحب فالقداسات لم تكن مجرد واجب أو طقس يؤديه ، بل كان محباً لها سعيداً بها .. كانت الطاعة هى إحدى سماته المميزة ، رغم الأعباء الملقاة على كاهله مثل عبء الحضانة وحسابات كافة أنشطة الكنيسة ومصاريف احتياجات الخدمة ، وعبء خدمة الفقراء ، ومتابعة طلبات الكهنة الخاصة بالخدمة ، فإذا أضفنا إلى كل ذلك خدمة الأكاليل والجنازات والإفتقاد والإشراف على الرحلات والخلوات ، والنظام فى الأعياد والمناسبات ، لأدركنا ثقل المسئولية ، ومع

ذلك كان يستيقظ الرابعة صباحا ، يصلى المزامير ، ويقرأ الإنجيل ، ويكتب تأملاته ، ويعمل تسبحة ، وكان مواظباً على الإعتراف .

** يعنى بإختصار يمكن أن نقول كان خادما يبغى مجد الله والكنيسة وخلاص النفوس ، ولا يبحث عن إية منفعة شخصية ولا يتدخل فيما لا يعنيه .

* أعتقد يا قديسنا البابا بطرس الأول أن رجلاً كالأخ يونان حُب الكنيسة كان فى دمه ، لم يحاول التهرب من الخدمة أو مسئولياتها أو صعوبتها .

** لذلك لابد وأن يكون موقفه من مسئوليات إنشاءات الكنيسة كان رائعا .

* إن تعبه فى أعمال البناء سواء فى حفر الآبار أو هدم الجدران أو حمل الطوب والظلط والرمل ..

** من المؤكد أثر عليه صحيا .

* ومع ذلك لم تفتر همته ، وقام بتخليص إجراءات كثيرة ومعقدة .

** فما أكثر المشاوير التى ذهبها سيراً على الأقدام لأقسام الشرطة والنيابة خاصة بمخالفات البناء

* وكم من القضايا نشأت أثناء رحلة البناء ؟! وما أكثر ما عانوا

كهنة الكنيسة بهذا الخصوص ؟!

** لقد كان يونان محفوظ أول المتقدمين فى كل محضر مخالفة قائلا أنه المسئول .

* بالطبع كان يريد أن يمنع أى مسئولية عن الآباء الكهنة ، حتى يتفرغوا للرعاية والمتابعة والصلاة من أجل إتمام البناء .

** على كلٍ يونان تحمل كثيراً فما أكثر ما ذهب للقسم والنيابة وجلسات المحاكم .. تُرى كم عدد القضايا التى وقف فيها يونان محفوظ أمام المسئولين بشجاعة وبساطة ، قال فيها كل ما فى قلبه ، مظهراً حبه للكنيسة بجسارة وشجاعة ؟!

* ماذا أذكر لك يا أبانا من قضايا ؟

هل أذكر لك قضية مبنى الخدمات القديم أم قضية الآبار ؟

هل أذكر لك القضايا التى رفعت بخصوص توسعات الكنيسة التى تمت ؟

هل أذكر لك القضايا التى تم استدعاء يونان فيها لجهات الأمن فى قضية ترميم الكنيسة .. أم أذكر لك قضية بناء دورة المياه ؟

** أعتقد أن آخر تلك القضايا كانت بخصوص دولاب فى حائط خورس الرجال التى حكم على يونان فيها بثلاث شهور سجن ، ولكن حُكم بعد ذلك بالبراءة فيها ، وكان ذلك قبل وفاته

بأسابيع قليلة .

* لك أن تعرف يا أبانا رغم هذه المواقف المؤلمة المؤسفة ، فلم يهتز يونان داخليا أو يتزمر أو حتى يتكلم على المسئولين بسوء ، بل ظل محتفظا بسلامه يحب الجميع .

** من المؤكد أن علاقته الشخصية مع الرب وحبه للجميع وصلواته الكثيرة التى كان يعيشها وتعب محبته ، كان له الأثر العميق فى قلوب محبيه وعارفى فضله من الكهنة والخدام ، وكيف لا وملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم .

* على كلٍ يا أبانا لك أن تعرف أن الشماس يونان محفوظ قد إنتقل إلى أحضان القديسين وهو فى رحلة مع الكنيسة لزيارة أديرة الوجه القبلى ، لقد إنتقل وهو نائم مساء يوم الأثنين ٢٧ يناير فى أسوان ، ونقل جثمانه بالطائرة من أسوان إلى الإسكندرية ولعله من العجيب أن يونان كان قد ركب جميع انواع المواصلات إلا الطائرة ، فنقل جثمانه بها ، كما تمنى أن يدفن بجوار هيكل كنيسة الأمير تادروس بمقابر الشاطبى ، حتى يحضر القداسات ويسمع كل الصلوات وبالفعل حقق الرب رغبته ، وتبرع أحد الأحباء بدفنه فى مدافنهم وجاء دفنه بجوار المذبح مباشرة ، لقد كانت جنازته مهيبه ، مظاهرة حب ووفاء حضرها الأطفال

وأخوة الرب وجمع كبير من عارفى فضله ، لقد ترك فراغا كبيرا فى خدمات الكنيسة كان من الصعب شغله بسرعة .

** يا ولدى الكنيسة ليست عقيمة ... الكنيسة ولاَّدة ومن المؤكد ان الرب أرسل عونه سريعا وهو القادر أن يعين شعبه ويعوضه بخدام غيورين مثله .

* هذه يا أبانا قصة يونان محفوظ ، واحد من الذين ساهموا فى بناء كنيسة القديسين بالعرق والدم ، ذلك الرجل الذى وُلد فى طنطا فى ٤ فبراير سنة ١٩٣٦م ، ونشأ فيها بحى الصاغة ، ودرس فيها حتى البكالوريا ، وعمل بالسكة الحديد وتركها للعمل فى مخازن شركة الكتان بطنطا ، وتزوج وله خمسة أبناء (احداهن راهبة فاضلة بدير الشهيدة دميانة بالبرارى) ، ونقل إلى فرع الشركة بالإسكندرية حيث أستأجر شقة بالعصافرة وفى عام ١٩٧٤م نقل إلى شقة بسيدى بشر ، وأصبح خادما بكنيسة القديسين مارمرقس والبابا بطرس وفى عام ١٩٧٩ استقال من الشركة ليتفرغ للخدمة شماسا مكرسا ، كما سبق أن أوضحنا .

** على كلٍ كلما ذُكرت كنيسة القديسين مارمرقس وبطرس بالإسكندرية ، ومعاناة بناءها فلابد أن يُذكر يونان محفوظ ، الذى كان ناجحا عائليا ، وناجحا فى خدمة الكنيسة والذى قدمنا

فى هذه العجالة لمحة من حياته .

* وكلما ذكرت كنيسة القديسين بحى بشر ، فلابـد أن نذكـر السـيدة هيلانة أرومانيوس ، فهى التى قـامت بتصنيـع جـرس الكنيسـة ، هذا الجرس الذى يزن ٣٠٠ كيلو جرام من النحاس مصنوع فـى ايطاليا محفور عليـه صورتـك يـا أبانـا بطـرس الأول وصـورة قداسة البابا شنوده الثالث ، واسم الكنيسة ، ولم تكتف بتقديم هـذا الجرس ، الذى يصل صوته إلى مسافات بعيدة هدية إلى كنيستك ، بل أوقفت على الكنيسـة منزلا عندمـا بيـع سـاهم ثمنـه وقـدره ستون ألفا من الجنيهات فى الكثير من أعمال البناء .

** أما زال فى حوارك بقية .

* بالطبع يا أبانا ذلك الحدث الهام الذى تم بإحتفال كبير فـى عشـية يوم السبت أول أغسطس عام ١٩٩٨ ، وأقصد به وصول جـزء مـن جثمـانك الطـاهر يـا أبانـا العزيـز إلـى كنيسـة القديسـين مارمرقس وقداستك يا خاتم الشهداء بسيدى بشر .

* *

١٥ – البابا بطرس الأول ... الأحتفال بوصول جسده كنيسة القديسين

** لقد أسعدنى وصول جزء من رفاتى إلى كنيسة القديسين ، ذلك الصرح الشامخ المنير المفرح .

* لقد استقبل جسدك يا أبانا البابا المعظم بطرس الأول بمظاهرة حب ، اشترك فيها إلى جانب الآباء الكهنة ، الشمامسة والخدام مع شعب كنيستك والمحظوظين من المصيفين ، لقد دخل جسدك الكنيسة يحمله الأب الكاهن تتقدمه أيقونتك محاطة بالزهور ، ويصحبه أباء الكنيسة الموقرين ، وخلفهم الشمامسة ، حتى وصلوا إلى باب الهيكل ، وقف الشعب الذى غضت به الكنيسة من رجال ونساء وأطفال ، وعلامات الفرح تملأ وجوههم يتطلعون إلى الهيكل ، والجسد يلف حول المذبح ، ورائحة البخور تملأ المكان ، وبعد صلاة قصيرة وضع الجسد أمام الهيكل وتم تطييب الجسد بواسطة الآباء الكهنة ، وبعد ذلك تمت دورة الجسد فى كافة أرجاء الكنيسة وسط الألحان الكنسية وزغاريد النساء .

وامتدت الأيدى تلمس الجسد للتبرك وبعد أن طاف الجسد ، استقر أمام الهيكل ووقف الأب الكاهن الموقر وحدثنا عن سيرتك وما تخلل حياتك من إضطهاد .

وانتهت الإحتفالات كما بدأت بالصلاة وتقدم الشعب للتبرك من جسدك الطاهر قبل أن يغادروا الكنيسة ، التى شملتها بشفاعتك اثناء البناء ، يا حصن الإيمان ... يا خاتم الشهداء .

****



١٦- البابا بطرس الأول ... همسات ونصائح للأحباء

** لقد شارف حوارنا على الإنتهاء .

* ولا ينقصنا إلا همسات للأحباء .

** بمن تريد أن تبدأ ؟

* بهمساتك لقداسة البابا شنودة الثالث يا أبانا العزيز ؟

** أقول له لتظل ممسكا بميزان الحكمة حتى النفس الأخير ، من أجل رسالة الإيمان وسلامة الكنيسة ، وليعضدك الرب الذى لا ينسى تعب المحبة ويقويك ويحفظك تحت ستر جناحيه .

* وماذا تقول لآباء الكنيسة المباركين من مطارنة وأساقفة وكهنة ؟

** أقول لهم : أضبطوا أنفسكم ، وأحذروا عدو الخير وأعوانه الذين سخرهم لتمزيق شمل الكنيسة ، تمنطقوا بالمحبة والبساطة والإتضاع تحملوا المشاق وتقبلوا الضيقات ، واذكروا دائما أن المسيح بقدر ما كان مُجرَّبا يقدر أن يعين المُجرَّبين .

* وبماذا تنصح أبناء الكنيسة صغاراً وكباراً فى الداخل والخارج ؟

** صلوا من أجل أنفسكم ، ومن أجل الذين يسيئون إليكم كى يرفع الله غضبه ، اغضبوا ولا تخطئوا ، احذروا الديب الذى يسعى

للتسلل وسطكم ، كونوا متسامحين كما سامحكم الله فى المسيح ، واحفظوا انفسكم فى طهارة وعفة ، وضعوا نصب أعينكم دائما أن محبة المال أصل كل لكل الشرور ، أعطوا العشور وجربوا الرب كم سيعوضكم ، واحذروا قول السوء فى رعاتكم ، الرب يقويكم وينجيكم ويحفظكم فى مخافته .

****



١٧- ختـــام

* بعد أن أسعدتنا بهذا الحوار الممتع المفيد ، الذى قدمنا فيه سيرتك العطرة ، يا أبانا المبارك بطرس الأول خاتم الشهداء ، وحياتك الحاملة بالإنجازات المضيئة بالشفافية والمحبة والعطاء ...

يا من اقتنيت الحكمة والشفقة والفضائل ...

يا من تمنطقت بالصوم والصلاة والمعرفة ...

يا من التهبت بالغيرة على الكنيسة والحرص على تعاليمها ...

يا من تشددت من أجل محاربة البدع والهرطقات ...

يا من ضحيت من أجل سلامة شعبك .

*** لذلك أدعوك يا أبانا المبارك ، وأنت تنطلق إلى الأحباء من الشهداء والقديسين أن تصلى معهم أمام عرش النعمة ، من أجل ضعفاتنا ليرفع الرب عنا الكرب والبلاء ، ويعيد إلى النفوس المحبة والسلام والطمأنينه والرجاء .**

" إنتهى الحوار "

****

الفهرس

المراجع

كتـب :

* تاريخ الكنيسة القبطية

القس منسى يوحنا

* قصة الكنيسة القبطية

ايريس حبيب المصرى

* البابا بطرس الأول خاتم الشهداء

لقمص تادروس يعقوب ملطى

* تاريـخ الآبـاء البطاركـة

الأنبا يوساب أسقف فوه

* بطاركة عظماء لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية

جميل فخرى

* مختصر تاريخ بطاركة لكنيسة لقبطية الأرثوذكسية

ميخائيل تاوضروس ابسخيرون

* الخريـدة النفسيـة فى تاريخ الكنيسـة

الأنبا ايسيذورس

* حياة البابا بطرس خاتم الشهداء

كامل صالح نخلة

* الشهيد اسطفانوس أول الشهداء والبابا بطرس خاتم الشهداء

ملاك لوقا

* البابا بطرس خاتـم الشهـداء

ساجى سليمان عزيز

* المتنيح الشماس يونان محفوظ

كنيسة القديسين مارمرقس والأنبا بطرس خاتم الشهداء

* اليوبيل الفضى لكنيسة القديسين ١٩٧١ / ١٩٩٦

كنيسة القديسين

* تاريخ بابوات الكرسى الأسكندرى

القمص صموئيل تاوضروس السريانى

صحف ومجلات :

* مجلـة الكـرازة * مجلـة مرقـس * مجلـة الحـق

* مجلـة المحبـة * مجلـة الأنـوار * مجلـة وطنـى

****

تاريخ كنيستنا

قرار :

تاريخ كنيستنا
مليان بالأمجاد
تعليم ، كرازة ،
ووعظ وإرشاد
ربت الأجيال
ع النعمة والجهاد
حافظت ع الإيمان
في وسط الإضطهاد
وتاج على راسها
عصر الاستشهاد

١- كان حب المسيح
مزروع في النفوس
وكان الإيمان
في القلوب مغروس
كان كل شهيد
بيشوف الفردوس
بيدعيه يكون
للمسيح عروس

٢- حاول العالم يخدع
بمجده وأمانيه
حاول بألقابه
وفرحه وأغانيه
لكن الشهيد
مين يقدر يلهيه
عن مجد الملكوت
إللي مستنيه

٣- إبليس كمان حاول
يهدم الإيمان
هدفه دايما واحد
هلاك الإنسان
هيج الحكام
عُبَّاد الأوثان
وكنيستنا صبحت
في وسط بركان

٤- سالت الدماء
بحور وأنهار
والسجون امتلأت
بآلاف الأبرار
هجمت الوثنية
بالحديد والنار
ع الكنيسة الغالية
ينبوع الأسرار

٥- لكن كل شهيد
كان حاسب حساباته
عارف إنه مهما
راح تكون الماته
مهما سفكوا دمه
أو ضحى بحياته
يسوع فوق شايله
إكليل في سمواته

شماس بكنيسة القديسين

حجاب كنيسة القديسين مارمرقس والبابا بطرس

الثمن ١٥٠ قرشا